

# تأملات

لأجل الاكليروس والعلمانيين  
لكل يوم من أيام السنة

وضع أصلها الفرنسي م. هامون خوري سان سولييس  
وعرّفها ملخصة احد المرسلين البولسين

المجلد الثاني

من أحد الآلام الى الأحد الثامن بعد العنصرة

## لأيام السنة كلها

الأحد السابق لأحد الشعانين

(( المعروف بأحد الآلام عند اللاتين ))

الإنجيل من القديس يوحنا ( 8 : 46 - 59 )

(( من منك يُثبت عليّ خطيئة؟ فإن كنت أقول لكم الحق، فلماذا لا تؤمنون بي؟ من كان من الله يسمع أقوال الله. ولهذا أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله. فأجاب اليهود وقالوا له : ألسنا بصواب نقول أنك سامري وان بك شيطاناً؟ أجاب يسوع : انه ليس به شيطان. لكني أكرم أبي وأنتم تهينوني. وأنا لا أطلب مجدي فإنه يوجد من يطلب ويدين. الحق الحق أقول لكم : إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى الأبد. فقال له اليهود : الآن علمنا ان بك شيطاناً. قد مات ابراهيم والأنبياء، وأنت تقول ان كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت الى الأبد. ألعلك أعظم من ابراهيم أبينا الذي مات ومن الأنبياء أيضاً الذين ماتوا؟ من تجعل نفسك؟ أجاب يسوع : ان كنت أنا أمجد نفسي فليس مجدي شيئاً. أبي هو الذي يمجدني. وهو الذي تقولون أنتم أنه إلهكم. وأنتم لم تعرفوه أما أنا فأعرفه. وان قلت أنني لا أعرفه صرت كاذباً مثلكم. ولكني أعرفه وأحفظ كلامه. ابراهيم أبوك ابتهج حتى يرى يومي فرأى وفرح. فقال له اليهود : لم يأت لك بعد خمسون سنة وقد رأيت ابراهيم؟ فقال لهم يسوع : الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن. فأخذوا حجارة ليرجموه، فتوارى يسوع وخرج من الهيكل )) .

## الخلاصة للعشية

ان هذه الخمسة عشر يوماً التي نبدأ بها اليوم وهي مخصصة لإكرام آلام الفادي. فلكي نقدّر محبة يسوع لنا في هذا السر نعتبر : 1 من هو الذي يتألم ولأجل من يتألم. 2 ما أعظم وأشد ما قاساه من الآلام. 3 كم من الخيرات اكتسبها لنا بالآلام.

فنقصد من ثم : 1 أن نقضي هذه الأيام الخمسة عشر بعواطف ممتازة من التقى والاختلاء والمحبة ليسوع المصلوب. 2 أن نضع المصلوب عادة أمامنا ونقبله مراراً بقلب متأثر منسحق.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول : (( أحبني وبذل نفسه لأجلي )) ( غلاطية 2 : 20 ).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح غارقاً في بحر من العار والعذابات ولنهتف من الرسول قائلين : (( ان حبه لي قد أوصله الى هذه الحالة )) . فلنحب يسوع الذي أحبنا هكذا، ولنباركه ولنرث لآلامه الفادحة.

### القسم الأول

في من هو الذي يتألم ولأجل من يتألم

لا شيء يبين محبة يسوع المسيح لنا في سرّ آلامه أكثر من المقابلة بين هذين الفكرين المتضادين. ولذا يهتف القديس توما قائلاً : يا الهي العظيم! بل لو كنت أنت العبد وأنا السيد لكان مع ذلك، في تضحية هذا العبد الذي يتحمل مثل هذه الآلام لأجل سيده، من عظيم الحب وبسالته ما يلقي في الحيرة والدهش أشد النفوس صلابة. فماذا يجب انن أن يخالجنى من الأفكار والعواطف، والحقيقة هي بعكس ذلك؟ فيا للمحبة العظيمة التي لا حدّ لها!

ويا ليت ذاك الذي لأجله يتألم ويموت هذا الاله العظيم هو أحد الأصدقاء الذي يستحق المحبة أو الاهتمام! لكن هذا الذي مات الله لأجله هو عدم، لأن كيانه مستعار من الله سبحانه، وهو أيضاً خطيئة من أصله وخطيئة من خبثه، هو الدناءة ذاتها متمردة على الله. والله نفسه الذي تمرد عليه هذا العبد وعصاه يموت لكي يكفر عن عصيان هذا العبد! هو خليقة سفيهة وقحة تجاسرت على إهانة خالقها، والله المهان يريد أن يموت عمن أهانه! هو ناكر للجميل لن يشكر هذه التضحية العظيمة ولن يبالي بها، بل ينظر الى صورة المصلوب بعين جامدة وقلب جافٍ ولا يحتفل إلا ببرودة بذكرى هذه الأيام المقدسة المخصصة لإكرام آلام الفادي الشديدة التأثير! بل هو خائن ينكث بأقسامه ووعوده ويعود الى اهاناته ويجدد صلب إلهه بقدر ما في وسعه! وذلك ليس مرة واحدة بل ألوفاً من المرات. ومع ذلك كله نرى الله ذاته يتحمل أشنع الاهانات ويموت أشنع الميئات لأجل هذه الخليقة الممقوته جداً والمستحقة هكذا اللعنات السماوية والأرضية! فيا للمحبة التي لا قرار لها! ويا للمحبة التي لا يمكن أن يُسير غورها!

### القسم الثاني

في ما أشد وأعظم ما قاساه المخلص من الآلام

هنا تتفتح لجج من المحبة جديدة. ان يسوع المسيح قد كان قادراً بقطرة واحدة من دمه ودمعة من عينيه وتنهّد من قلبه أن يفندي الجنس البشري كله. قد شاء أن يُظهر حباً أعظم على قدر ما تحمّل من الألم والأوجاع والإهانات من أجلنا. فضحى بكل شيء: أي بحريته، فإنه رضي أن

يقيده كأنه أسير، ثم بشرفه، لأنه قبل أن يُعد كمجنون ومجرم ومجذّف بل كرجل أخط من بارأبا اللص القاتل السفاح، وشرّ من ذينك اللصين اللذين قد صلب بينهما كأنه أكبر منهما جرماً. ضحى بجسده، لأنه من أخصص قدمه حتى قمة رأسه ليس فيه إلا جراحات مفتحة ودم سائل وعظام مجردة. ضحى بنفسه لأنه قد أسلمها الى غصص المنون: (( نفسي حزينة حتى الموت )) والى الإهمال من خلائقه ومن أبيه السماوي ذاته. أخيراً قد ضحى بحياته، لأن حبه جعله يقرب ذاته محرقة على مذبح الصليب باختياره ومشيبته. فيا له من حب يفوق الإدراك ولا يستقصي غوره! لعمرى كيف قابلنا نحن حتى الآن حباً عظيماً كهذا؟ وماذا فعلنا أو نفعل لأجل من فعل كل هذه العظام لأجلنا؟

### القسم الثالث

في الخيرات العظيمة التي اكتسبها لنا المخلص بالآمه

ان كرم المحسن لا يقاس فقط بعظمة التضحية التي يضحي بها بل بسمو الخيرات التي يوليها أيضاً. وهنا تنفتح أمامنا آفاق جديدة من المحبة! فإن النعم التي نلناها بالآم المخلص تفوق حقاً كل وصف. فأولاً : ان السماء قد فُتحت والجحيم أُغُلقت والموت والخطيئة غُلِبَا. ولكن بالفداء يخلص من يريد الخلاص ويهلك فقط من يريد الهلاك. ثانياً : قد صرنا أبناء الله وورثة الملكوت الأبدي أعضاء ليسوع المسيح يحق لنا الميراث نظيره، فيا ما أسمى هذا الشرف وهذا المجد! ثالثاً : نلنا الإيمان الذي بدونه كنا صرنا كالشعوب البربرية بلا عقائد راهنة ولا آداب سماوية. ونلنا الرجاء الذي يعزّي ويعين. والمحبة التي توفيق البشر فيما بينهم وتربطهم بالله. والكنيسة التي تعلمنا وترشدنا. والكهنوت الذي هو الشمس الأدبية للعالم. والذبيحة الالهية التي هي الرابطة السرية بين السماء والأرض. والأسرار المقدسة تلك المجاري التي فيها دم المخلص ينقل النعمة والقوة والحياة الى كل قطر ومكان. فما أعظم وأغزر الكنوز والخيرات التي نتجت لنا من موت فادينا الالهي! ألا سعداً لخطيئة آدم التي استحققت لنا مثل هذا المخلص! ولكن يا لتعسنا وشقانا اذا أسأنا استعمال هذه النعم. فلنقصد اذن أن نزداد حباً وخدمة وعبادة للذي أنعم علينا بكل هذه الخيرات.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 6 ).

### الاثنين السادس من الصوم الكبير

#### الخلاصة للعشية

بعد ما تأملنا كم أحبنا يسوع المصلوب نتأمل الآن كم يجب علينا نحن من المحبة له. فنرى أنه يجب علينا : 1 أن نحبه محبة تائبين لتذكرنا ماضيينا 2 أن نحبه محبة جواة ومنتقدة في الحال والاستقبال.

ونقصد من ثم : 1 أن نوجه مراراً في النهار عواطف حب ليسوع المتألم والمائت لأجلنا 2 أن نصنع كل أعمالنا حباً له باذلين أقصى ما في الوسع ليكون كل منها على غاية من الاتقان والكمال.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس بولس : (( إنما مات المسيح عن الجميع لكي لا يحيا الأحياء لأنفسهم فيما بعد بل للذي مات وقام لأجلهم )) ( 2 كور 5 : 15 ).

### التأمل للصباح

لنجث بالروح عند قدمي يسوع المسيح المتألم والمائت لأجلنا. ولنقدم له أحرّ واجبات السجود والشكر والمحبة.

### القسم الأول

في أنه يجب علينا ان نحب يسوع المصلوب محبة تائبين لتذكرنا ماضيينا

كم من دواعي الخجل والأسف والندامة نجد في ماضيينا اذا فحصناه أمام المصلوب! واحسرتاه! أفلسنا حقاً في غالب الأحيان فاترين وجامدين أمام صليب الفادي بل باردين أيضاً ومتراخين؟ أليس الصليب ككتاب عظيم كتبت فيه خطايانا بحروف من الدم؟ أه ان لحم فادينا الالهي الممزق المتناثر ودمه السائل تحت ضربات الشياطين يشتكيان على محبتنا المفرطة لجسدنا. وان رأسه المكمل بالشوك يوبخنا على كبرياء روحنا وزهو أفكارنا. والخل والمرارة اللذين شربهما يُؤنبانا على ما بنا من الترف و التأنق في المأكل والمشرب. ووجهه المهشم باللطمات والمغطى بالبصاق بيكتنا على رغبتنا في العجب والمباهاة والنفور من التواضع والاحتقار. والمسامير التي علقته على الصليب من شأنها أن تجعلنا نحمّر خجلاً لما بنا من النزوع الى الحرية ومحبة الاستقلال. أخيراً ان موته لينطق بجسامة خطايانا التي هي السبب لصلبه. فيا يسوع الهي الذي كان يجب علي أن أخصص له كل حبي، كم أتأسف على كوني قد أهنتك بهذا المقدار! فأريد أن تكون أفعال التوبة نصيبي الى الأبد. وبما أنني قد تعلمت من الصوت الخارج من كل جراحتك أقصد أن أبتدى بحياة جديدة.

### القسم الثاني

في أنه يجب علينا أن نحب يسوع المصلوب محبة جواذة ومتقدة

اذا أبدى لنا أحد عطفاً ولطفاً تأثرنا لذلك. واذا أضحي بماله وثروته في سبيلنا حسبنا أنفسنا عاجزين عن القيام بما وجب له علينا من الشكر والمحبة. فكيف لو أضاف الى ثروته التضحية بشرفه وحرية حتى يقبل أن يُفَيّد ويُجلد كعبد. بل كيف على الأخص اذا ضحي بحياته ليفتدي

حياتنا ويحفظها لنا. فهل يمكن أن نتصور قلباً تتصل به الرداءة والخباثة الى حد أنه يهين مثل هذا المحسن العظيم أو ينكر عليه مهما كان من التضحية؟ فيا يسوع المصلوب يا من صنع كل هذا لأجلنا وغمرنا بنعمه السابغة التي هي ثمرة موته المقدس، كيف نجسر على اهانتك أو ننكر عليك شيئاً، بعد ما أعطيتنا أنت كل شيء وبذلت نفسك بتمامها لأجلنا؟ أو كيف نتمسك بالدنيا وحطامها وأنت كلك عارٍ على الصليب؟ وكيف ندع العُجب يستغويننا والمحبة الذاتية تتملك علينا وانت ملتحف بالعار والهوان؟ وكيف نرغب في الإرادة الذاتية وانت تطيع حتى الموت؟ أو نميل الى الترف والملذات وانت تتجرع كأس الألم والمرارة لأجلنا؟ كلا يا الهي لن يكون هذا ولا يمكن أن يكون. ان القديسين كانوا يتوقون دائماً الى أن يزدادوا حباً، ومهما صنعوا، يرغبون في أن يصنعوا ألف مرة أكثر، وألف مرة أحسن. انك تستحق محبة لا حد لها ولا قياس. فمن لي بتلك المحبة المضطربة التي لا يهدأ سعيها! فهلمي اليّ اذن أيتها المحبة الكريمة وأحرقيني حتى لا أعيش ولا أموت إلا بالمحبة. يا يسوع المصلوب أعطني كما أعطيت بولس الرسول قلباً يمكنه أن يقول : (( ان محبة المسيح تحثنا )) ( 2 كور 8 : 37 ) وليس من شيء يستطيع أن يضعف محبتنا للسيد المسيح.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 9 ).

### الثلاثاء السادسة من الصوم الكبير

#### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في كم يجب علينا أن نحب الصليب : 1 لأن فيه خلاصنا 2 لأن فيه تعزيتنا في مشقات هذه الحياة.

فنفقد من ثم : 1 أن نمثل غالباً بالروح أمام المصلوب في هذه الأيام المقدسة ونقبله مراراً.  
2 أن نبادر الى الصليب وقت الشدائد والأحزان.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس بولس : (( صلبتُ مع المسيح )) ( غلاطية 2 : 19 ).

#### التأمل للصباح

لنجثُ أمام يسوع وهو على الصليب. ولنقبِّ بمحبة قدميه المقدستين. فهنا تجد النفس المسيحية التعزية في الحياة الحاضرة، والسعادة في السماء. فليسوع المصلوب نقدم واجب السجود والمحبة والعبادة والشكر.

#### القسم الأول

في أنه يجب أن نحب الصليب لأن فيه خلاصنا

الصليب لنا على نوعين : صليب يسوع المسيح الذي مات عليه. وصلباننا الخاصة : أي مشقاتنا وأحزاننا اليومية. فهذان النوعان من الصليب ينبغي أن نحبهما كل الحب لأنهما كليهما سبب خلاصنا والسبيل الموصل إليه.

1 ينبغي أن نحب صليب يسوع المسيح. لأننا لولاه كنا منذ ولادتنا أولاد الغضب وعبيد إبليس، وبالتالي هالكين الى الأبد، وبه قد صرع يسوع المسيح القوات الجهنمية وانتزع من أيديها الصك المبرم بهلاكنا، ومحاه بدمه وسمره على الصليب حتى لا تستطيع يد فيما بعد أن تسترجعه. فصار صليبه باب الخلاص مفتوحاً لكل من يريد الخلاص.

وبالصليب تسيل في الكنيسة جمعاء بواسطة الأسرار والذبيحة الالهية كل النعم التي إنما هو منبعها وبحرها الذي لا ينفد. فالجميع ينالون به غفران الماضي والشجاعة للوقت الحاضر والثقة للمستقبل. ألا يكفي هذا ليستحق كل حبنا له؟

2 يجب علينا أن نحب صلباننا الخاصة : لأن صليب يسوع المسيح قد رفعها الى هذا الشرف الوسيم لتكون الوسطة الفعالة للكمال وعربون رجائنا الأبدى. فالصلبان إكليل جميل على رأس المؤمن بل هي عربون رجائنا وفرحه، (( لأن ضيقنا الحالي الخفيف ينشئ لنا ثقل مجد أبدي لا حدّ لسموه )) ( 2 كور 4 : 17 ) والصلبان نعمة خاصة مختارة يرسلها الله الى محبيه الصادقين، فتضعهم في طريق السماء السلطانية. لعمرى ان قليلاً من الإيمان بكلام المخلص يكفي ليجعلنا نعتبر صلباننا هذه أكثر من كل الكنوز. ونعتبر الإهانة المحتملة بصبر مسيحي أفضل من كل الكرامات. ونعدّ الاحتقارات الأكثر عاراً أثن من كل تيجان هذه الدنيا. والخزي والخجل أشهى من المديح ومظاهر التبجيل. لذلك يقول القديس يعقوب : (( احتسبوا كل سرور أيها الأخوة أن تقعوا في تجارب مختلفة )) ( يعقوب 1 : 2 ) هكذا كانت أفكار القديسين. وهكذا كان يفكر القديس بولس اذ كان يقول : (( قد امتلأْتُ تعزية وأنا فائض بالفرح في جميع مضايقتنا )) ( 1 كور 7 : 4 ). هل هذه هي عواطفنا؟

### القسم الثاني

في أنه يجب أن نحب الصليب لأن فيه تعزيتنا في مشقات هذه الحياة

(( ان الصبر على الشدائد يلفها ))، والمثل العربي يقول : (( الصبر خير عدة عند ورود الشدة )) . والروح القدس قد سبق وقال : لا شيء يحزن الصديق، مهما حدث له ( سفر الأمثال 12 : 21 ) فماذا يكون شأن المصائب في عهد الشريعة الجديدة حيث نرى يسوع المصلوب سائراً أمامنا في هذه الطريق وقائلاً للنفس الحزينة : لا تجزعي أيتها النفس المسكينة. بل تعزي لأنني متأثر لأحزانك وآلامك وعارف أن العذاب شديد الوطأة على الطبيعة البشرية. فقد جزتُ أنا في طريق الامتحان نظيرك. واذا كنت بحاجة الى صديق يسليك ويعرف ما هو الغم والوجع فأنا المعزي الحقيقي وليس احد في الدنيا يضاهيني في ذلك. انظري فرأسي مكلل بالشوك. ... وكل جسدي مهشم.... وكل شخصي مبذول للخزي والعار.... فاحتملت كل ذلك

لأجلك وحباً لك. أفلا تريدين أنت ان تحتلمي أقل من هذا بما لا يُحدِّ لأجلي وحباً لي؟ فأنا شربت الكأس حتى الثمانية وأنت ترفضين بعض قطرات منها؟ بل تشجعي واصبري فستملكين يوماً معي وسيري الى العرش في الطريق التي سرت أنا فيها. اتحدي معي أنا الهك وعاني واحتملي حباً لي (( سيراخ 2 : 3 ) - فشكراً لك يا الهي على هذا البلمس الثمين الذي تسكبه على جراحي. أجل انك أنت المعزي لنفسي الكئيبة البائسة. وانت أيها المصلوب الأقدس اني أضمك في يدي الى صدري والى شفتي، فأشعر حالاً بالتعزية والسلوان.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 12 ).

## الأربعاء السادسة من الصوم الكبير

### الخلاصة للعشية

نرى غداً أنه يجب علينا أن نحب الصليب لأننا نجد فيه : 1 قوتنا. 2 مجدنا. فنقصد من ثم : 1 أن نتذكر الصليب عندما نحس بالضعف وسقوط العزم والهمة لينتعش نشاطنا وتشتد قوانا. 2 أن لا نأبه البتة للمجد العالمي الفارغ بل نتمسك فقط بمجد الصليب الراهن.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس بولس الرسول : (( أما أنا فحاشى لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح )) ( غلاطية 6 : 14 ).

### التأمل للصباح

لنسجد بالروح أمام صليب المخلص ولنؤدِّ إليه أحر علامات العبادة : السجود والتسبيح والمحبة والمديح. ( مز 94 : 6 ).

### القسم الأول

في أنه يجب علينا أن نحب الصليب لأن فيه قوتنا

ان الانسان هو بذاته على جانب عظيم من الضعف، ومعرض لمواقف حرجة جداً ولنقائص أو أهواء يصعب عليه كثيراً الانتصار عليها، ويجد أمامه فضائل لا يقوى على ممارستها بالهين. فلا بد له في ذلك كله من معونة علوية تساعد وتسدن ضعفه البشري. وهو لا يجد هذه المعونة والقوة إلا في الصليب. فمن أخذ الصليب بيده انتصر على كل المصاعب : (( في هذه العلامة تغلب ))). يجد فيه مثلاً يبدد كل رخاوة وكسل وينعش العزم والقوى، وضماناً للرجاء الوطيد الذي يرفع قلبه الى السماء ويجعله أقوى وأرسخ من الأرض بأسرها. ويجد فيه نعمة تعضده، ومحبة تدعوه الى الحب والتفاني، وعلامة المختارين التي تُقبل به الى السير في



طريقهم واقتفاء آثارهم. كان القديس بولس يقول : (( صُلبت مع المسيح )) ( غلا 2 : 19 ). وباستناده الى الصليب كان يعدّ نفسه أقوى من كل التجارب وكل المحن : (( انا في هذه كلها نغلب بالذي أحبنا )) ( رومة 8 : 37 ). وكان الشهداء والمعترفون في عذاباتهم وشدائدهم يوجهون أفكارهم نحو الصليب فيأتيهم منه حالاً الغوث والمدد ويصيروا وليس أشد منهم بأساً ومراساً. فلنقتد بهذه الأمثلة الجميلة السامية. فإن عري يسوع على الصليب لمن شأنه أن يحبب الينا الفاقة والاحتياج ويحملنا على أن نسير عُراة وراء يسوع العريان. واذا ألمّت بنا الأمراض وضايقتنا الأوجاع فإن جراحات يسوع على الصليب تجعل لنا العذاب عذاباً وشهياً فنصرخ مع القديس بوناونتورا : (( لا أريد أن أعيش بلا عذاب وأنا أرى يسوع في العذاب )) . واذا كنا هدفاً للثلب والنميمة والذل والاحتقار فإن عار يسوع على الصليب يكرّه الينا الإجلال، اذ كيف نجّل اعتبار عالم لم يعتبر البتة الحكمة الأزلية بالذات؟ وكيف نريد أن نكون مكرمين ومعظمين أكثر من الله؟ أخيراً اذا شعرنا في باطننا بالأحزان والهموم أو كان فينا طبع يلزم إصلاحه أو ميل يجب قمعه، فوداعة يسوع وطاعته على الصليب تصيّرانا ودعاء، منقادين، سلماء، طائعين. وهكذا في أي حال كنا أو أي اضطراب حل بنا أو حولنا فالصليب يكون عوننا ومساعدنا. به ننتصر على كل المصاعب والمشقات، ونصبح سعداء في المحن، وأغنياء في الفقر، ومسرورين في معانات الدهر وصروفه.

### القسم الثاني

في أنه يجب علينا أن نحب الصليب لأن فيه مجدنا

ان في الصلبان والعذابات لشرفاً عظيماً ومجداً وسيماً. فالنفس التي يخصصها الله بخيرات هذه الدنيا الباطلة لجدير بها أن تتضع وتخجل وتخشى أن تكون مرفوضة منبوذة يوماً ما. أما النفس التي ينعم الله عليها بمنحة الصليب فيجب أن تكون مسرورة محبورة، لا يدخلها العُجب مع ذلك لأن الله قد عاملها والحالة هذه معاملته لابنه الحبيب الاله الحقيقي وشابها به. أي شيء أوضح من هذه الحقيقة؟ لكن العالم مع ذلك لا يفهم لها من معنى، لأن أفكاره بشأن المجد ضالة زائغة. أما الصليب فيولي المسيحي مجداً يفوق أمجاد الدنيا كلها : اذ أنه بالصليب يكون المسيحي ابناً لله ويحق له أن يقول لله تعالى : (( أبانا الذي في السماوات )) .

وبالصليب يصير أيضاً أخاً ليسوع المسيح وشريكاً له في ميراث الملك السماوي. ان العالم يضع المجد في اقتناء الأملاك الواسعة، في المدارك السامية التي شهرت كثيراً من الحكماء القدماء، غير أن كل حكمة العالم تجاه تلك الحكمة المخيفة في سر الصليب لا تُعدّ إلا حماقة وجنوناً. إن المجد بحسب العالم هو البطولة والشجاعة، ولكن اي بطل أو شجاع يمكنه أن يضارع تلامذة الصليب، أي الرسل الشهداء والقديسين؟ أخيراً ان العالم يجعل المجد في موالاته الملوك وعظماء الدنيا، لكن الصليب يدخلني في صداقة الله ويسوع المسيح ابنه الوحيد وكل الملائكة والقديسين. ألا يكون هذا شرفاً عظيماً ومجداً سامياً يعلو على كل ما في الدنيا من

عظمة ومجد وشرف؟ أفهكذا نعتبر الصليب؟ أليست عواطفنا مخالفة لذلك تماماً حتى اننا نتذمر ونتشكى متى حضر؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 15 ).

## الخميس السادس من الصوم الكبير

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في أن الصليب هو منبر مقدس يعلمنا يسوع المسيح من فوقه : 1 أن نعرف الله. 2 أن نعرف ذواتنا.

فنقصد من ثم : 1 أن ينشئ فينا احتراماً عظيماً لله ولكمالاته غير المحدودة، ونظهره له في أثناء الصلاة وقيامنا في المكان المقدس. 2 أن نكره الخطيئة ونهتم جداً بأمر خلاصنا.

العاطفة الروحية هي صلاة القديس اوغسطينس : (( يا رب هب لي أن أعرفك لأحبك وأعرف ذاتي لأبغضها )).

## التأمل للصباح

لنكرم صليب يسوع المسيح الفادي كأنه كتاب المختارين وعلم القديسين. اذ نتعلم منه أن نعرف ما هو الله وما نحن. فشكراً لفادينا على هذه التعاليم الخلاصية.

## القسم الأول

في أن الصليب يعلمنا أن نعرف الله

ان معرفة الله ألزم جداً وأكثر ضرورة من كل العلوم. اذ لا نعرف أن نتقن عبادته عز وجل ونكرمه ونتواضع أمامه إلا بقدر ما نحن عليه من معرفة عظمتة السامية وكمالاته الإلهية. ولا أن نخدمه بسيرة مقدسة إلا بقدر معرفتنا قداسته السامية. ولا أن نحبه إلا بقدر ما نعرف كم هو صالح وجواد. فتلك العظمة والقداسة والجودة إنما يعلمنا اياها الصليب ويشرحها لنا شرحاً سامياً – فأولاً يعلمنا ما أعظم الله. أجل ان السموات تذيع مجده والأنبياء يبينون لنا أن الأمم جميعها هي كلا شيء أمامه عز وجل. غير أن الصليب يقدم لنا عن الله أفكاراً أعلى وأسمى. فإني عندما أرى عليه إلهاً مقدماً ذاته ضحية لله بواسطة إله كاهن أناجي نفسي قائلاً : اذا كانت عظمة الملوك تظهر بما يقدم لهم من الهدايا وبعلو شأن من يخدمهم فكم أنت عظيم أيها الاله الأزلي الذي أمامه يتضع ابن الله إلى أقصى دركات الذل والحقارة، والذي وزيره هو اله كاهن

ويقدم له ضحية ذاته الالهية! نعم يا الهي انك غير محدود بعظمتك ولا يمكننا أن نتصور إلهاً أسمى مما أنت عليه – 2 ان الصليب يظهر لنا حكمة الله غير المتناهية : أي حكمة غير تلك الحكمة الأزلية التي لا تقاس، قد استطاعت أن تحصر من لا حد له خليفة محدودة، وتوفق في السيد المسيح بين الآلام كلها والرؤيا الطوباوية، وتميت الذي لا يموت، وتقدم للعدل الإلهي ترضية تفوق ما لحق به من الإهانة، وتظهر في الوقت ذاته عظيم مراحمة الإلهية؟ فيا للحكمة الأزلية التي جعلت في الصليب كل هذه العجائب المذهلة انك بالحقيقة لا حد لك – 3 ان قداسة الله ليست في الصليب بأقل لمعاناً وسطوعاً. اذ تلاحق في ذلك الابن الحبيب حتى ظل الخطيئة معاقبة فيه ظواهرها بشدة غريبة وقساوة لا تلين وغاسلة هذه الظواهر بدم هذا الابن العزيز ذاته – 4 وماذا نقول عن الجودة الالهية جودة الله الأب الذي يضحى بابنه لأجل عبد متمرّد خائن ناكر الجميل؟ وعن جودة الله الابن الذي قد أدرك مقاصد أبيه فأسلم نفسه الى الموت ليخلصنا؟ أليس في ذلك أسمى مثال للصالح والجودة؟ فيا أيتها الكمالات الالهية! أيتها العظمة والحكمة والقداسة والجودة كم يظهر ك الصليب ببهاء ويعلنك على أتم جلاء ووضوح! ما عرفتك قبلاً بكفاية. أما الآن وقد عرفتك بهذا الجمال والبهاء فاني أريد أن أخصص الباقي من حياتي لعبادتك ومدحك وتسبيحك ومحبتك.

### القسم الثاني

في أن الصليب يعلمنا ان نعرف ذواتنا

اذا سألت الصليب عن طبيعتي و عما أنا فهو يجيبني اني مزيج غريب من عظمة ودناءة. فكم في من العظمة! اذ ان شرف طبيعتي هو سام جداً حتى ان الله قد افتداها دون الملائكة الذين تركهم بلا فداء. وان خلاصي عزيز عليه جل شأنه حتى اقتضى ان الهأ ينزل من السماء الى الأرض ويموت على الصليب لأجله. وان نفسي كريمة لديه تعالى حتى انه سفك دم ابنه الوحيد ليفتديها. فما أثمك اذن أيتها النفس وما أعزك! لعمري ان هذه الحقائق السامية لمن شأنها أن تعلمنا أن نفضل خلاصنا على كل شيء، ولا ندع نفسنا هذه الكبيرة الكريمة تنحط حتى التعلق بحطام الدنيا والملذات الأرضية بل أن نحفظها دائماً في مقامها السامي بحياة مقدسة طاهرة.

ثم بإزاء عظمتنا هذه نرى الصليب يبين لنا دناءتنا وأسوأنا. فيظهر لنا ان الخطيئة قد طرحتنا في أقصى دركات التعس والشقاء حتى أصبحنا غير قادرين بذاتنا على النهوض ولا أن نقدم لله المهان كفارة وتعويضاً. ويعلمنا أيضاً أن الخطيئة الأصلية قد جعلت فينا الميل الى الشر والنفور مما أمرنا به، وخلقنا فينا قلباً قاسياً وردياً حتى لم يعد في وسع الله أن يجتذبنا اليه إلا بموته على الصليب، ومع ذلك كم من البشر بل من المسيحيين أنفسهم يبتغونه ويتجهون اليه بكل قواهم؟ فما أنجس قيمتنا عند أنفسنا! وكم يجب علينا أن نكون متواضعين، تائبين، منسحقين، متقشفين! فهذه هي الدروس التي يلقيها علينا الصليب.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 17 ).

## الجمعة السادسة من الصوم الكبير

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً مريم العذراء واقفة عند الصليب ونرى : 1 الأوجاع التي تقاسيها هناك و 2 الفضائل التي تمارسها و3 الكلمات التي يوجهها يسوع اليها.

فنقصد من ثم : 1 أن نكرم ببعض عواطف تقوية شفقة هذه العذراء القديسة وحنوها 2 أن نفعل اليوم بعض أفعال خاصة لنقتدي بصبرها وتواضعها وروح تضحيتها التي تقدمها لنا مثلاً في قيامها عند الصليب. 3 أن نجزل الشكر لمعلمنا الالهي على كونه منحنا مريم أمماً لنا.

العاطفة الروحية هي صلاة الكنيسة الموجهة الى مريم : يا مريم لجة المحبة اجعليني أشعر بأحزانك وأبكي معك.

### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى جبل الجلجلة المقدس. ولنقف عند الصليب الى جنب مريم العذراء. ولنحي هذه الأم، أم الأوجاع بصفة كونها سلطانة الشهداء، لأنها لا تريد غير هذا اللقب في هذا السر.

### القسم الأول

#### في الأوجاع التي تقاسيها مريم عند الصليب

ان كل ما قاساه الشهداء من العذابات الفادحة والأوجاع المبرحة لهو زهيد طفيف اذا قيس بما احتملته مريم وكابدته من غصص الأحزان والآلام عند صليب ابنها الحبيب. لأن الشهداء لم يتعذبوا إلا في جسدهم. وما عدا ذلك كانت مسحة النعمة تلطف تلك العذابات وتجعلها في نظرهم عذبة شهية حتى كان بعضهم يتهللون فرحاً في وسط أشد العذاب والنكال. أما مريم فنفسها هي المعذبة يخترقها سيف الحزن والمرارة بغير أقل سلوان أو تعزية، وأي وجع ومرارة يا الهي! فالطبيعة تبين لها يسوع أطف الأولاد وأحبهم وأقدسهم وأكمل البشر قاطبة. والنعمة توضح لها يسوع إلهاً لا حد لأصلاحه وجوده ومحوباً بلا قياس. وهذا الابن المحبوب للغاية تراه أولاً مجروراً في شوارع اورشليم ومقوداً الى الكهنة وبيلاطس وهيرودس، مشتوماً، مهاناً محتقراً في كل مكان، مجلوداً، مكللاً بالشوك، والشعب يعلنه مستوجباً الموت وأحط من برأبأ ذلك السفاح السارق! ثم تتبعه صاعداً الى جبل الجلجلة رازحاً تحت ثقل صليبه منهوك القوى مثخناً بالجروح وعليه غشاء من البصاق وليست قادرة أن تمد اليه يد المساعدة. فهل من استشهاد أقسى وأمرّ على قلب أم نظير مريم؟ ثم نشاهده ممدداً على الصليب وتسمع

صوت المطارق التي تغرز المسامير في رجليه ويديه، ثم تراه مع كل جراحاته المؤلمة مرفوعاً في الفضاء بين السماء والأرض ومنازلاً مدة ثلاث ساعات وتسمع في نهايتها وداعه الأخير وتنهده الأخير. فتود لو أمكن أن تموت معه فلا يعطى لها. وما كان أشد وطأة عليها هو ما تسببه هي ذاتها لابنها من الآلام بسبب أجزائها العظيمة، وما يتوجع منه قلب هذا الابن الحبيب لدى رؤيته ان كثيرين من البشر سيهلكون بسبب خطاياهم ولا يستفيدون من هذه الوسائل الخلاصية العديدة. فيا ابنة صهيون بماذا أشبه حزنك هذا الشديد المفرد؟ لعمرى انه عظيم كالبحر ولا يُسبَر غوره! فاستمدي لي النعمة ان لا أرثي لأوجاعك.

### القسم الثاني

في الفضائل التي تمارسها مريم عند الصليب

1 قد صبرت هناك صبراً راسخاً لا يتزعزع. فلم تكن لجة الأوجاع ولا منظر الموت ولا هياج البشر ولا سخط الابالسة لتثني عزمها أو همتها. فتثبت متجلدة هادئة لا تنبس بكلمة تدمر أو شكوى، ساجدة بسكون وصمت للأحكام الالهية وخاضعة لها. فلننظر في مرآة الصبر هذه ولنخجل، لأن أقل شيء يلويينا عن عزمنا الصالح ويفقدنا رشدنا ويثير فينا التذمر والشكوى – 2 ان التواضع في مريم هنا لا يقل عن صبرها. فمن شأن الأم عادة أن تأنف من الظهور اذا حكم على ابنها بعقاب الموت لأنها تخاف من أن عار ابنها يقع عليها فتتوارى عن العيان. أما مريم فتظهر على مرأى من الناس عند الصليب تحت قدمي ابنها المصلوب. حيث كانت تسمع المثالب والشتائم فتسر بأن تذوق مع يسوع كأس الذل والاحتقار بل أن تشربه كل حتى الثمالة. فما أفصح هذا الدرس الذي تلقاه علينا مريم من عند الصليب – 3 ان مريم تعلمنا هنا روح التضحية أيضاً. فاذ كانت عالمة بأن الله يريد أن يموت يسوع ليخلص العالم قد أرادت هي أيضاً ذلك بكل قلبها وأذعنت لهذه الأحكام الالهية قائلة: أيها الأب السماوي خذ سيفك واضرب به هذه الضحية. ومزق احشائي وانزع قلبي مني بنزعك عني هذا الابن الحبيب. فاني على كل ذلك صابرة راضية لأجل مجدك وخلص العالم. فيا لها من تضحية سامية نادرة المثال!

### القسم الثالث

كلمات يسوع الى مريم

عندما كانت مريم تقاسي هذه الأوجاع الفادحة وتمارس مثل تلك الفضائل العالية التفت يسوع الى يوحنا ناظراً به جميع المؤمنين، كما قال الآباء القديسون، وقال لمريم: (( يا امرأة هوذا ابنك )) ( يوحنا 19 : 26 ) فاقبله عوضاً عني. فطوبى لتلك الكلمة التي أعطانا بها يسوع أمه أما لنا بعد ما كان قد أعطانا أباه أباً لنا لكي نصير أخوة له بكلا الأمرين، بالأب والأم. لعمرى ان هذه الكلمة لتوعب قلبنا ثقة وتعزية وسعادة! فيا مريم أنت أمي! فلن أخاف أبداً. انني سعيد وينعشني الأمل.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 20 ).

## السبت السادس من الصوم الكبير

### الخلاصة للعشية

نعود غداً الى تأملاتنا في الصليب المعتبر ككتاب عظيم لتعليمنا. فنرى أنه يعلمنا : 1 أن نهتم بكل ما يؤول الى مصالح القريب. 2 أن نطرح عنا كل ما فيه روح المحبة الذاتية.

ونقصد من ثم : 1 أن نطلب في كل شيء مجد الله وخير القريب. 2 أن نجرد قلوبنا من كل شيء سواه.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس بولس : (( اني حكمت بأن لا أعرف بينكم شيئاً الا يسوع المسيح وياه مصلوباً )) ( 1 كور 2 : 2 ).

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المصلوب مرشداً ومعلماً ايانا ما يجب ان نطلبه ونرغب فيه ونحبه، أعني به مجد الله وخير القريب. وما يجب أن نهرب منه ونمقته ونحتقره، وهو كل ما ينافي هذين الخيرين العظيمين. ولنشكر له هذا التعليم السامي ولنستمد منه النعمة لنعمل بموجبه.

### القسم الأول

في أن الصليب يعلمنا ان نهتم بكل ما يؤول الى مصالح القريب

1 ان الصليب يرينا في القريب مهما كان وكيفما كان انساناً يحبه يسوع المسيح. فلأجل خلاصه قد نزل من السماء الى الأرض وصار انساناً وبذل دمه بل ضحى بشرفه وحرته وحياته. فيجب علينا أن نهتم اهتماماً حنوناً بكل مصالح القريب : أي بخلاصه وصيته وشرفه ومسراته وأحزانه ونجاحه وبؤسه. والا حُناً السيد المسيح نفسه. لأن من لا يبالي بخير من هو عزيز هكذا على فادينا الالهي أو يمسه أو يجرحه أو يحزنه أو يضره أو يشككه، يكون كأنه قد مسَّ يسوع ذاته في حذقة عينه. فيجب انن أن تكون مصالح هذا القريب عزيزة عندنا كمصالح يسوع ذاتها. ولنعتبر أنفسنا سعداء ومشرّفين جداً بكل ما نستطيع أن نوّديه اليه من الخدم منتهزين لذلك الفرص بشوق ورغبة.

2 ان الصليب يعلمنا الى أي حد يجب أن تبلغ غيرتنا على مصالح القريب : اذا كان يسوع المسيح قد أمرنا في ليلة موته بأن نحب بعضنا بعضاً كما احبنا هو ( يوحنا 13 : 34 ) فالصليب يأتي ويفسر لنا هذه الوصية : لأنه يعلمنا أن نكون مستعدين لأي تضحية كانت حباً لخير القريب. وأن نحتمل الغير ولا ندع سبيلاً لأحد أن يحتمل منا. بل أن نضحى بذاتنا كلها

لأجل خير اخوتنا اذا اقتضى الأمر ذلك منا، لأن يسوع المصلوب قد أحبنا هكذا. فلنختل في باطننا ولنفحص ضميرنا عن ذلك. ما ابعدنا بالمحبة لأخوتنا عن محبة يسوع المسيح لنا.

### القسم الثاني

في أن الصليب يعلمنا أن نطرح عنا كل ما فيه روح المحبة الذاتية

لم يكن البشر الى أيام يسوع المسيح يعيشون إلا لأجل ذواتهم. لا هم لهم كلهم إلا أن يجمعوا من الملذات والأموال والمجد والمعالي ما استطاعوا، ويقصوا عنهم قدر امكانهم الفقر والعذاب والتواضع. ولكن لما ظهر يسوع المسيح على الصليب للعالم علم البشر أن ينسوا أنفسهم ويطرحوا جانباً المحبة الذاتية الممقوتة التي تعتقد أنها اذا كانت محفوفة بخيرات هذه الدنيا الباطلة تعظم في عيون الناس. وانها بعكس ذلك تصغر في نظرهم اذا كانت منسية مجهولة أو محرومة الخيرات الدنيوية أو معذبة وهي تحسن الى سواها. أجل ان هذه الحقائق السامية الملقاة اليها من الجلجلة منذ تسعة عشر قرناً قد غيرت وجه البسيطة ولقنت أوفاً من النفوس أشرف العواطف وأعظم التضحيات عملاً بتعاليم هذه الديانة الالهية وحباً لخير المجتمع البشري. وقد كانت هذه النفوس تكفر بكل شيء وتبيع أملاكها وخيراتها لأجل مساعدة الفقراء وتتبع السيرة الرهبانية وتنقطع الى الزهد والتقشف لتسير في السبيل الأمين الى امتلاك الله واحراز الخلاص. بل كانت تحسب الضيق والاضطهاد كنزاً عظيماً فتخرج منه وهي فرحة متهللة لكونها قد وُجِدَتْ أهلاً لتتعذب وتحتمل من أجل يسوع المسيح. أفلسنا نحن أيضاً في عداد أولئك الذين لم يفهموا بعد درس الصليب هذا العظيم : أي قتل المحبة الذاتية؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشيّة ( ص 23 ).

### أحد الشعانين

انجيل القديس متى ( 21 : 1 - 9 )

ولما قربوا من اورشليم وجاءوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون، حينئذ أرسل يسوع تلميذين وقال لهما : اذهبا الى القرية التي أمامكما. وللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها، فحلاًهما وأتيا بهما. فان قال لكما أحد شيئاً فقولا : الرب يحتاج اليهما، فيرسلها للوقت. هذا كله كان ليتم ما قيل بالنبي القائل : قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً ركباً على أتان وجحش ابن أتان. فذهب التلميذان وصنعا كما امرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش. ووضعوا ثيابهما عليهما وأركباهما. وفرش الجمع الكثير ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها على الطريق. وكان الجموع الذين أمامه والذين وراءه يصرخون قائلين : هوشعنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب. هوشعنا في الأعالي.

### الخلاصة للعشيّة

نتأمل غداً في انجيل اليوم ونرى : 1 لماذا دخل يسوع المسيح أورشليم بمجالي الاحتفال والظفر وهو يعلم أنه مزعم أن يُصلب فيها. 2 بماذا قد امتاز انتصاره هذا.

ونقصد من ثم : 1 أن نجدد فينا محبة الخضوع لإرادة الله ومرضاته حتى عندما يريد أن يصلبنا 2 أن نحسن تناوالاتنا متقبلين يسوع بالفرح والبهجة كمنتصر أتى الى قلبنا ليملكه.

العاطفة الروحية هي كلمة النبي القائل : (( قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً )) (متى 12 : 5).

### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى ملاقاته المخلص داخلاً باحتفال وانتصار الى أورشليم. ولنتحد مع الشعب الذي لاقاه بعلائم الحماسة هاتفين له معهم : (( هوشعنا لابن داود! مبارك الآتي باسم الرب )) (متى 21 : 9).

### القسم الأول

#### لماذا دخل يسوع أورشليم بمجالي الاحتفال والظفر

من المستغرب جداً أن فادينا الالهي الذي كان مدة حياته على الأرض يهرب من المجد والعظمة راغباً في العيشة الخفية والانزواء عن الناس، يقبل تلك التظاهرات الحماسية الدالة على فوز محفوف بالعظمة وإجلال جمهور الشعب له، مع معرفته التامة بأنه مزعم أن يُصلب بعد قليل من الزمن! فما الداعي يا ترى لهذا الاختلاف في التصرف، أي لماذا يقبل اليوم ما قد رفضه دائماً من قبل؟ - انما ذلك : 1 ليظهر لنا كم ينبغي العمل بمشيئة أبيه السماوي. فقد عرضت الآن هذه الفرصة المهمة لكي يظهر لنا الى أي حد سام من البسالة تتصل محبته لإرادة أبيه السماوي. فاغتنمها. فقد طلب منه أبوه أن يضحي بحريته وشرفه وحياته. فلبى حالاً هذا الطلب هاتفاً : (( ها أنا ذا أت لأعمل بمشيئتك يا الله )) ( عبر 10 : 7 ) لكي أعلم العالم كم مشيئتك محبوبة وخصوصاً اذا صلبت، وكم مرضاتك شهية ولا سيما اذا ضحّت.

2 نرى يسوع منتصراً لأنه مزعم أن يقدم لنا برهانين ساطعين على محبته : الأول في العشاء السري عندما رسم الذبيحة الالهية وسر المحبة أي الافخارستيا. والثاني على جبل الجلجلة اذ مات من أجلنا. فانه منذ زمن طويل كان يتوق الى هذا وذلك بفروغ صبر وحرارة متقدة. فلما دنت تلك الساعة المبتغاة قد فاض فرحاً وابتهاجاً ومضى أولاً الى العشاء السري كأب صالح قادم ليوصي لأولاده بأفخر ميراث. ثم صعد الى الجلجلة كملك منقذ لرعيته ومزعم أن يشهر حرباً عواناً على القوات الجهنمية والعالم والجسد والخطيئة. لكنه سيبتل في هذا السبيل كل دمه وحياته أيضاً، إلا أن ذلك كله لا يهمه اذ يكفيه أنه به يخلصنا، ولذلك يبتهج وينتصر. فمن لا يسبح ويبارك هذا الاله الظافر ويهتف مع الشعب قائلاً : هوشعنا لابن داود!



3 ينتصر يسوع هكذا لكي يبين لنا قيمة الصلبان والاحتمالات. ان العالم يحصر السعادة في الملذات الزائلة وألقاب الشرف الباطلة الذاتية. فلكي يزيل يسوع هذا الغرور عن العالم ويُقبل به الى الرشد والهداية انصرف وهرب الى الجبل وحده عندما أراد الشعب أن يقيمه ملكاً ( يوحنا 6 : 5 ) وقد تنحى الى الجبل عندما أراد أن يتجلى. ولما عُرضت عليه اللذات والمسرات تركها واختفى. ولكن لما حان وقت الهوان والعذاب هتف صارخاً : هيا بنا الى الأمام (( قوموا ننتقل )) ( متى 26 : 46 ) فالصليب ينتظرنى فإن فيه مجدي. واليه أتقدم متهللاً ظافراً وأحملة على منكبيّ فرحاً. ومثله هذا قد استقرّ اثني عشر مليوناً من الشهداء ودفع بهم الى الموت وهم يترنمون بأناشيد الفرح والبهجة! فكيف بعد هذا نضع مجدنا في حسن السمعة والشهرة، وسعادتنا في اللذات والمسرات، ونعتقد مذلتنا ومسكنتنا عاراً وهواناً بدل ان نصرخ مع الرسول قائلين (( اني أرتمي بالأوهان والشتائم والضيقات والاضطهادات من أجل يسوع المسيح )) ( 2 كور 12 : 10 )؟

### القسم الثاني

بماذا قد امتاز انتصاره هذا

1 ان هذا الانتصار هو غاية في الوداعة واللفظ بحسب ما جاء في النبي القائل : (( يا بنت صهيون... هوذا ملكك يأتيك صديقاً مخلصاً وديعاً )) ( زكريا 9 : 9 ) فهو وديع، اذ قد اختار الفقراء والأولاد ليتربوا بتسيحه ويشيدوا بمدحه. وهو لطيف اذ قابل بالحلم والدعة والرحمة خبث الفريسيين وكبرياءهم لما أرادوا أن يسكتوا تلك الجماهير ويصرفوهم عن هتافاتهم الحماسية. وبهذه المزاياء يجب ان يتصف تلاميذه أيضاً – 2 ان انتصار المخلص لهو رمز عن تلك الاستعدادات الحارة الواجب أن نتقبله بها عندما نتناوله في القربان المقدس ويستقر في قلوبنا منتصراً بالمحبة. فتلك الثياب الممدودة على الأرض تحت قدميه تشير الى خلع العوائد الردية المسرّبة بها نفسها. وأغصان الشجر المقطوعة والمفروشة بها الطرقات تدل على قلع تلك الرغائب الفاسدة والأميال المنحرفة والإرادة الذاتية التي يطلب منا فادينا الالهي التضحية بها. وسعف النخل المحمولة في الأيدي تمثل غارات النصر الذي يجب أن نفوز به على شهواتنا ونقدمه ليسوع في كل تناولاتنا. أخيراً ان أصوات الظفر المتردد صداها حوله لهي رمز لهزات الفرح والبهجة التي يجب أن نستقبله بها عند ولوجه الى قلوبنا. أهذه هي استعداداتنا يا ترى عندما ندنو من المائدة الالهية؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشيّة ( ص 27 ).

يوم اثنين الألام

## الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ما احتمله يسوع المسيح من رسله في آلامه أي : 1 من يهوذا الذي خانته. 2 من القديس بطرس الذي أنكره. 3 من باقي الرسل الذين تركوه.

فقص من ثم : 1 أن لا نثق بأنفسنا بل نضع ثقتنا بالله وحده 2 ان نحتمل بصبر كل الأكدار الآتية إلينا من الخارج حتى من أعر أصدقائنا.

العاطفة الروحية هي تلك الشكوى التي قد فاه بها أيوب البار وكأني بها صادرة عن فادينا الالهي : (( خذلني نوو قرابتي والذين ألفتهم قد نسوني )) ( أيوب 19 : 14 ).

## التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح الطافح محبةً لرسله وصبراً على نقائصهم والمفيض عليهم النعم السابغة. ومع كل هذه الجودة نرى بعضهم يخونه وغيره ينكره وكلهم يتركونه. فلنسجد لمراحمه، ولنمدح ونبارك رأفته بضعفنا البشري.

## القسم الأول

### في خيانة يهوذا ليسوع

ان فادينا الالهي قد غمر يهوذا بنعمه. فاتخذته رسولاً وصديقاً وشرّفه بموهبة صنع العجائب، وغسل رجليه في العشاء السري. أما يهوذا فبدل أن يعرف احساناته تعالى الفائقة قد باعه لليهود بثلاثين من الفضة ومشى أمام أعدائه الأتئين ليقبضوا عليه وقبّله بخيانة علامة للجند بأنه هو هو الواجب أن يمسكوه ويوثقوه. أه كم كانت هذه الخيانة شديدة الوطأة على قلب يسوع! ما أصعب على المحب أن لا يرى محبوباً وأن تُقابل محبته بالنكران والخيانة! ان الرب الفادي قد احتمل هذا الألم وصبر على المكر والنكران والخيانة، ليعزينا ويسلينا اذا اتفق لنا شيء من ذلك، ويرشدنا الى ما ينبغي أن نتذرع به في مثل هذه الأحوال المؤلمة. لكونه لم يقابل الغدر والخيانة إلا بالجودة والوداعة : فكأنه يقول لنا : لا تستأؤوا أبداً ولا تحتدوا حتى من الذين يحق لكم أن تتشكوا منهم بالأكثر. بل بالحري ارثوا واشفقوا على كل من يسيء اليكم بل أن تأخذكم عليه الحدة. ولا تفقدوا ثقتكم بالمراحم الالهية. فان يسوع المسيح قد بقي يحفظ الودّ ليهوذا حتى بعد خيانتته. ولم يأنف من أن يدعوه حينئذ صاحبه قائلاً : يا صاح لأي شيء جئت؟ (( متى 26 : 50 ) لأجل ثلاثين من الفضة تؤثر لعنة الله؟! ولأجل مكسب زهيد زائل تفضل الهلاك الأبدي؟! يا للحماقة والجنون! وأنتِ أيتها النفس المسيحية! لماذا التهاون في خدمة الله والفتور في الصلاة والعبادة؟ لماذا قتل الوقت في المحادثات الباطلة والقراءات الرديئة؟ ما الذي ينالك من هذا كله؟ لأي شيء كل حياتك؟ ولأي شيء كل عمل من أعمالك؟ فما غايتها؟ وما الثمرة منها؟ يا للحماقة ويا للجنون عند الانسان الذي يخطأ وعند الذي يقصد غير وجه الله تعالى سواء كان في أعماله أم في نيّاته.

## القسم الثاني

### في نكران بطرس ليسوع

في خلوة هذه الصلاة العقلية، لتتأمل في ما ألمَّ بقلب يسوع من الحزن والغم لنكران بطرس له. ولنعتبر التعاليم الخلاصية المقدمة لنا بسقوط هذا الرسول وتوبته أيضاً :

أولاً في ان سقوطه عبرة لنا. فإنه يعلمنا : 1 أن لا نثق بأنفسنا. فالقديس بطرس سقط لأنه قد اعتدّ بنفسه واكل على قواه : وهكذا يسقط كل مددع يعتمد على فضيلته 2 أن نشابر على الاتحاد بيسوع ولا ننفصل عنه بتشويش الفكر ومخالطة أهل العالم الزائدة. لأن الانجيلي يقول ان القديس بطرس لم يكن يتبع المخلص إلا من بعيد. ويعلمنا 3 أن نتجنب الأسباب : فان القديس بطرس أخذ يخاطب الخادمت 4 أن نتدّرع بالصلاة والسهر اللذين يأمرنا بهما يسوع. فان القديس بطرس كان نائماً في بستان الزيتون، 5 أن نهض حالاً بعد سقطتنا الاولى، وإلا فإننا نتدهور من هوة الى أخرى. فإن القديس بطرس لم يقل في أول مرة إلا هذا : (( أنا لا أعرف هذا الرجل )) . لكنه في الثانية قد أكد كلامه السابق بقسم. وفي الثالثة أكد القسم باللعنات وهكذا السقطة تتبع السقطة عندما يتأخر المرء في نهوضه من الخطيئة.

ثانياً ان لنا في توبة القديس بطرس عظة أو عبرة لا تقلّ عن التي لنا في سقوطه. فإن توبته تعلمنا 1 عظمة صلاح مخلصنا فإنه بنظرة واحدة قد اخترق قلب هذا الرسول وهداه الى التوبة. فيا لها من نظرة عطوف! ويا لها من نظرة قديرة! لأنها قد أنهضت عزم بطرس وجعلته يذرف الدمع مداراراً. ويا لها نظرة رقيقة لطيفة! لأنها وفرت على بطرس الخجل من اثمه وشفت جرحه من غير أن تمسه. بل يا ما أكرمها وأسخاها! لأن يسوع قد نسي عذاباته وأحزانه الخاصة ليهتم بأمر هداية رسوله ويعطف عليه بعدما أهانه هذا الرسول. 2 ان توبة القديس بطرس تعلمنا أيضاً أن نبكي على خطايانا ليس عن جاذب الخوف بل عن جاذب المحبة وأن لا نكفّ من النحيب عليها دائماً بأسف ومرارة. فإن بطرس قد ظلّ يبكي حتى الموت على نكرانه معلمه وقد ارتسم على خديه مدة حياته كلها اثر مجاري الدموع من كثرة البكاء وذرف العبرات. فلنحفظ في أعماق قلوبنا ذكرى كل تلك التعاليم الناتجة لنا من سقطة ذلك الرسول وتوبته ولنجعلها مثمرة فينا.

## القسم الثالث

### في أن الرسل كلهم قد تركوا يسوع

ان الرسل الذين قد أكدوا ليسوع ذلك التأكيد الشديد انهم سيموتون عنه قد خار عزمهم تجاه الخطر فتركوه جميعهم وهربوا. وهذا يحملنا على الاعتبار 1 كم الانسان ضعيف وحقير بذاته! وكم يتفق أن أقل شيء يزعزع ما فيه من المقاصد الصالحة الحميدة. فكم يجب علينا والحالة هذه أن لا نثق بقوانا، ولا نعتمد على ذواتنا، وأن لا نعرض أنفسنا للخطر ولا لأسبابه القريبة!

بل أن نواصل الصلاة والسهرة ليل نهار استمداداً للنعمة الالهية التي وحدها يمكنها أن تنعشنا وتحيينا 2 أن لا نتكل أبداً على صداقة الناس وأن لا يدركنا القنوط والفشل اذا حُرمانها. فالرسل كانوا كلهم قد وعدوا يسوع المسيح بأن لا يتركوه أبداً. لكنهم أول ما دهمهم الخطر قد ولّوا جميعهم هاربين. ثم على مثال يسوع الذي قد احتمل من رسله هذا الترك والإهمال ينبغي أن نحتمل نحن ايضاً ترك من كنا نعتقد بهم الخلاص ويحق لنا أن نعتمد عليهم، مكتفين بالله وحده، فإنه لن يهملنا أبداً بل يبقى دوماً حصتنا، وكفى به معيناً ونصيراً.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 30 ).

### ثلاثاء الألام

#### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ما قاساه يسوع من أعدائه في آلامه فنرى : 1 أوجاعه و 2 هوانه.

ونقصد : 1 ان نقبل بصدر واسع كل ما يتصدى لنا من أسباب الإماتة والاتضاع. 2 ان نرفض كل ادعاء من شأنه أن يولد فينا الكبرياء والفخفة والمحبة الذاتية وننبذ كل اهتمام مفرط لإرضاء الجسد والحواس.

العاطفة الروحية هي كلمة بطرس الرسول : (( اذ قد تألم المسيح بالجسد فتسلحوا أنتم ايضاً بهذا العزم عينه )) ( 1 بطرس 4 : 1 ).

#### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح معلماً ايانا بمثله قبلما فارق الحياة أن نستأصل من قلبنا رذيلتين يتدهور بهما أكثر الناس الى الهلاك وهما رذيلة التمتع ورذيلة الكبرياء. فلنستغفر هذا الفادي الالهي عما بنا من الخبث والفساد اللذين كلفاه من التكفير أفساه وأمره. ولنشكر له كونه قد ارتضى احتمال الأعذبة الفادحة والهوان المر ليشفيانا من أميالنا هذه الفاسدة.

#### القسم الأول

في الأوجاع القاسية التي احتملها يسوع من أعدائه

ان أولئك القساة العادمي الانسانية لم يتركوا في جسمه الطاهر ولا جزءاً بغير ألم ووجع. ففي الليلة السابقة لموته قد ورّموا وجهه المقدس بالطمات. وفي يوم موته قد تناثرت لحماته بالسياط التي أعملوها في جسده وسال دمه وبانت عظامه وكللوا رأسه بالشوك. بحيث ان جسمه الطاهر من هامته حتى أخصص القدم لم يكن الا جرحاً واحداً. وفوق تلك العذابات الفادحة قد حملوه صليبه الى جبل الجلجلة وعرزوا المسامير في يديه ورجليه وسقوه خلاً

ومرارة. فلنتأمل في هذه الآلام الهائلة. ولنلج الى فكر الله سبحانه لأن فادينا يحتملها راغباً بذلك في أن يلقي في قلبنا البغض لجسدنا. فمن يجسر بعد هذا على أن يتملق جسده ويرفقه ويربحه ويهيئ له أسباب الترف والتنعم؟ بل من لا يقصد من الآن فصاعداً أن يميته ويعذبه؟ أجل ان من لا تتوفر فيه هذه الشروط لا يمكن أن يكون مسيحياً بالحقيقة : (( ان الذين هم للمسيح قد صلبوا أجسادهم مع الأهواء والشهوات )) ( غلاطية 5 : 24 ) فكم يلزمنا ان نرجع هنا الى ذواتنا! واذ نميل كل هذا الميل الى الترف والملذات وننفر كل هذا النفور من الضنك والعذاب كيف نجسر أن نسمى مسيحيين؟

### القسم الثاني

في ما ألحقه أعداء يسوع به من العار والهوان

في بستان الزيتون قد أوثق يسوع وسيق من هناك كمجرم الى قيافا ما بين الصراخات والشتائم والإهانات. وفي تلك الليلة بقي تحت رحمة أعدائه الذين هشموه باللطمات والضربات وتقلوا عليه وبصقوا في وجهه. وبعد ما عصبوا عينيه أخذوا يوسعونه ضرباً قائلين : تنبأ لنا من الذي ضربك. وفي الغد بعد هذه الليلة الهائلة ساقوه في شوارع أورشليم مرتدياً بثوب المجانين وهم يسخرون منه ويشتمونه كمن فقد العقل والإدراك. وبعد ما أرجع الى محكمة بيلاطس اعتُبر بمنزلة برأبًا، بل فضل عليه ذلك اللص السارق السفاح. ثم كللوه بالشوك وطرحوا على كتفيه خرقة أرجوانية كأنها رداء الملك ووضعوا في يده قسبة بدلاً من الصولجان ممثليته ملكاً حتى يزدريه الشعب كله ويهزأ به. فأين حكمته الشهيرة حتى لم يُعد يُحسب إلا مجنوناً؟ أين برارته وقداسته حتى ان جمهور الشعب صار يتخذة مجرماً ومجدفاً ومستحقاً الموت اكثر من السفاحين السرقة؟ أين قدرته الفائقة حتى لم يعد يُرى فيه الا الذل والضعف. لقد صُلب ما بين لصين كأنه أكبر جرماً منهما. والشعب كله المزدحم حوله كان يوسعه شتماً واحتقاراً حتى لفظ آخر نفس من حياته. فانظر كيف يعلمنا يسوع الاتضاع والخضوع وعدم الاستنثار. ويشحب كبرياءنا التي لا طاقة لها على احتمال الإهانة مهما كانت ونتمرد اذا رأينا أحداً يتقدم علينا، ثم يؤنب ويقرّع ما بنا من الحدة والنزق والادعاء. انظر كيف يعلمنا أيضاً أن نكتفي فقط باعتبار الله لنا، وأن نحسب كلا شيء أحكام البشر وآراءهم وكلامهم الفارغ. فما هي الثمار التي جنيناها حتى الآن من هذه التعاليم الالهية؟ هل احتملنا نقائص الغير وعدم مبالاتهم بنا؟ هل صبرنا على كلماتهم الجارحة وقلة اهتمامهم بإرضاء محبتنا الذاتية؟ فيا يسوع الوديع ارفق بنا ومنّ علينا بالرشد والهداية.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 34 ).

أربعاء الآلام

الخلاصة للعشية

غداً في تأملنا نرافق يسوع المسيح : 1 في صعوده الى الجلجلة. 2 في صلبه عليها.  
فنفقد : 1 أن نحمل عن طوع واختيار كل صلبان هذه الحياة. 2 أن نجدد فينا المحبة ليسوع  
المصلوب.

العاطفة الروحية هي هذه الكلمة لأحد القديسين : (( حبيبي مصلوب! )).

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح محكوماً عليه بالموت في محكمة بيلاطس لكي يخلصنا ويعلمنا بمثاله أن  
نحافظ على الوداعة ورباطة الجأش والسكينة ما بين أحكام العالم الحاضرة وعند حلول  
المصائب المرسله من العناية الالهية. فشكراً لك يا يسوع على هذا الدرس العظيم. فهب لي، يا  
مخلصي، أن أستفيد منه وأن لا أحمي فيما بعد إلا لأجلك وأن أموت في محبتك.

### القسم الأول

#### يسوع صاعد الى الجلجلة

ما كاد يُلفظ حكم الموت إلا قُدِّم الصليب للمخلص وأمر بحمله على منكبيه الى جبل الجلجلة.  
فمن يمكنه أن يصف بأي رغبة وشوق قد قبل واعتنق ذلك الصليب الذي كان مزماً أن  
يخلص به العالم ويصالح السماء مع الأرض، ذلك الصليب الذي شاء أن يعلم من فوقه جميع  
البشر محبة الصبر في الشدائد ويهديهم به الى طريق الفردوس؟ فيا أيها الصليب الكريم  
المحبوب الى الأبد، اني أرى مخلصي يحني منكبيه تحت ثقلك ويسير بك الى محل العذاب.  
فاني أتبع آثاره وأحمل صليبي انا عن طوع ورضى. فمهما كنت أيها الصليب وكيفما أتيت :  
عذاباً في الجسد أم ألماً في النفس، فهلم اليّ فاني أقبلك من الآن فصاعداً بقلب لا يهلع وصدر  
واسع وقدم راسخة وشجاعة مبهجة. بل أضيف الى ذلك اماتات اختيارية حتى أشابه على أتم  
منوال يسوع فاديّ بحمل صليبه.

ان يسوع في سيره الى الجلجلة قد صادف 1 مريم ليعلمنا ان نبادر اليها وقت الأحزان  
والأكدار و 2 سمعان القيرواني ليعلمنا ان كل مسيحي يستطيع أن يخفف من وطأة الصليب  
على يسوع سواءً كان بتقليله من الهفوات والخطايا التي هي ثقيلة على قلبه الأقدس وتملاه  
مرارة وغمماً، أم باحتماله الصلبان كلها بروح مسيحي لأنها ليست جميعها إلا صليباً واحداً اذا  
اتحدت بصليب يسوع. 3 بنات أورشليم اللواتي كنّ يبكين على ما صار اليه يسوع من الحالة  
المحزنة فقال لهن : يا بنات أورشليم لا تبكين عليّ بل ابكين على أنفسكن وعلى بنيكن (( لو  
23 : 28)). فهكذا يا مخلصي أراك تنسى ذاتك وتفكر فيّ. أما نفتكر الا في ذواتنا ناسين كل  
شيء سواها. فيا ليتنا نستفيد من هذا الدرس الذي تقدمه لنا هنا في هذا المشهد العظيم.

## القسم الثاني

### في صلب يسوع

لما بلغ يسوع الى قمة الجلجلة عرّوه من قميصه المبارك وقد كان ملصوقاً بجسده المضرج بالدماء وانتزعوه عنه بشدة وقساوة حتى تفتحت جراحاته كلها. فيا لها من أوجاع هائلة! ثم نرى يسوع معرّى كدودة أمام الشعب الذي يهزأ به ويزدرية. فيا لهذا العار والاحتقار! ثم يتمدد على تلك الفرشة الخشنة مباركاً أباه لأن ساعة الذبيحة قد اقتربت. ثم يبسط يديه ورجليه ولا يتذمر من اختراقها وثقبها بالمسامير وذلك لكي يكفر عن المآثم والخطايا التي اقترفناها بيدينا ورجلينا وبأعمالنا المنحرفة وأعمالنا السيئة. فيا لهذه الطاعة! ثم يرفعون الصليب ويركزونه في الأرض. ومن اهتزازة تتجدد أوجاعه ونرى ثقل جسده يوسع جراح يديه ورجليه. ثم نشاهده يستمر ثلاث ساعات معلقاً عليه بين السماء والأرض. هذا هو الكاهن الأزلي المقرب نفسه ذبيحةً لأجل خلاصنا، والمعلم السامي الذي يعلمنا من أعلى منبره هذا الجديد التجرد والفقر والطاعة والتواضع والصبر والخضوع والتسليم لإرادة الله تعالى ومطابقة إرادتنا لإرادته سبحانه. فيا للمحبة! فيا يسوع دونك قلبي المسكين الذي تطلبه. اني اهبه كله لك فعلقه على صليبك حتى يمكنني أن أقول مع الرسول : (( صُلبت مع المسيح )) ( غلاطية 2 : 19 ).  
فأنجز يا رب كلامك فيّ واجذبني اليك بقلبي وعواطفِي، حتى لا أعيش ولا أحيا الا لك وحدك في الحياة وفي الممات.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 36 ).

## خميس الألام

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في السرين العظيمين اللذين يذكرنا اياهما هذا النهار وهما : 1 رسم الافخارستيا. و 2 رسم الكهنوت.

فنفصد من ثم : 1 أن يكون تناولنا غداً أحسن من كل تناولاتنا في هذه السنة 2 أن نقضي نهارنا كله في أحر عواطف الشكر ليسوع المسيح لرسمه الافخارستيا والكهنوت.

العاطفة الروحية هي كلمة أحد الكهنة الأبرار : (( يا الهأ يوجد بذاته حباً لنا!!)).

### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى العشاء الأخير السري حيث جمع يسوع المسيح ليلة آلامه رسله القديسين ليودعهم الوداع الأخير، ويكشف لهم إرادته الأخيرة، ويعلن لهم وصيته بالميراث الذي هو

نتيجة حبه وعطفه. فأظهر لهم حينئذ على الأخص كم كان يحبهم : (( اذ قد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم للغاية )) ( يو 13 : 1 ). فلنحضر بخشوع ومحبة هذا المشهد المهيّب المؤثر. ولنتأمل في سرّي هذا النهار العظيمين : رسم الافخارستيا ورسم الكهنوت.

### القسم الأول

#### في رسم سر الافخارستيا

لنتأمل يسوع أولاً بدهش جاثياً أمام تلاميذه وغاسلاً أرجلهم ليعلم للأجيال كلها التواضع العميق والمحبة الكاملة والطهارة الناصعة التي يقتضيها هذا السر الذي أزمع المخلص أن يرسمه، وأزمت هذه الأجيال أن تقبله. ثم جلس الفادي الى المائدة وأخذ خبزاً وبارك وكسر وأعطى تلاميذه قائلاً : (( خذوا كلوا هذا هو جسدي )) ثم أخذ الكأس وأعطاهم قائلاً : (( اشربوا من هذا كلكم. لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا )) ( متى 26 : 26 – 29 ) ما أعظم محبة يسوع المسيح! ان هذا المخلص الالهي قبل أن يفارقنا لم يشأ أن ينفصل عنا : (( لا أدعكم يتامى )) ( يو 14 : 18 ). بل قد وجدت حكمته الوسيلة ليبقى معنا ومحبه تنفذها. وبناءً عليه قد حوّل المخلص الخبز الى جسده، والخمر الى دمه، بحيث ان ما كان قبلاً محض خبز وخمر قد أصبح الآن شخص يسوع المسيح المعبود بتمامه، شخصه الأقدس القدير العظيم كما هو عن يمين الله الأب ومدبراً للعوالم كلها. وقد أتبع الفادي هذه الأعجوبة العظيمة بأعجوبة أخرى نظيرها، اذ قال لرسله : ان ما صنعته أنا الآن ستصنعه أنتم أيضاً. فما قد وهبت لكم السلطان على ذلك : (( اصنعوا هذا ))، وليس لكم فقط بل أيضاً لكل خلفائكم من بعدكم حتى انتهاء العالم. لأن الافخارستيا روح الديانة المسيحية وجوهرها في العبادة، فيجب أن تبقى بقدر ما تبقى هذه الديانة. هذا هو الميراث الذي تركه يسوع المسيح لأولاده حتى انقضاء الأجيال محبة لهم. هذه هي الوصية التي أقامها ذلك الأب الصالح لأولاده عند ارتحاله الأخير، وقد كتبها بيديه المقدستين عند الممات وختمها بدمه الكريم. هذه هي البركة التي منحها يعقوب ابو الأسباط لأولاده المجتمعين حوله قبل مفارقتهم اياهم. فيا له من ميراث كريم! ويا لها من وصية ثمينة ولطيفة، وبركة سنية فاخرة! الهي كيف أشكر لك هذه المحبة السامية.

### القسم الثاني

#### في رسم الكهنوت

كان يلوح لنا أيها الرب الفادي أنك بمنحك ايانا الافخارستيا قد أفرغت من أجلنا كل محبتك. لكنك تفعل في الوقت نفسه آيات جديدة غيرها أيضاً. لأنك لم تهب لنا الافخارستيا فقط في هذا النهار بل وهبت لنا أيضاً الكهنوت ومعه الأسرار كلها، والكنيسة المقدسة بما هي عليه من سلطة التعليم المعصومة، والولاية أي الحكم والإدارة، والنعمة للبركة والتفديس، والحكمة للتدبير والإرشاد. لأن كل ذلك مُرتبط جوهرياً بالافخارستيا إما كمقدمة لإعداد النفس لقبولها أو



كنتيجة لحفظ أثمارها وإنماء هذه الأثمار. وبناءً عليه يكون يسوع المسيح بمثابة حبر أعظم قد أعطى بالحقيقة كل تلك السلطات والقدرة بهذه الكلمة فقط وهي : اصنعوا هذا ((. فيا له من كهنوت سماوي ينير النفوس ويطهرها ويذكىها بالنيران الالهية ويوزع على الأرض أسرار الله وكنوز النعم! ويا له من كهنوت هو عون للنفس الساقطة مثلما هو للنفس الناهضة البارّة، يولد فيها الندامة ويفتح لها باب السماء ويجمع الخطأة ويعيد لهم حلة البرارة! كهنوت يسند النفوس المترجرجة ويجعلها تتقدم في الفضيلة، ويحفظ ويحمي العالم من شروره وفساده ومن غضب السماء وانتقامها. فيا أيها الكهنوت، الهية التي لا توصف، اني امدحك وأسبح الله لكونه من بك على الأرض فأغناها. ليت شعري ماذا كان يحل بالعالم بدونك وانت شمسك وضياؤه وحرارته، وتعزيبته وقوته وسنده؟ يا أيها الخميس المقدس! يا يوماً مثلث البركة، نال فيه بنو آدم هذه الغبطة كلها، اننا لن نقدر أبداً أن نحتفل بك بما يجب أو يكفي من التقى والحرارة والمحبة.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 39 ).

### جمعة الألام

#### الخلاصة للعشية

نقصر تأملنا غداً على اعتبارنا يوم الجمعة هذا العظيم : 1 يوم محبة 2 يوم توبة.

فنفقد : 1 أن نقضي هذا اليوم المقدس في الخشوع واصدار عواطف عديدة مضطربة بالمحبة ليسوع المصلوب. 2 أن نصنع بعض إمارات اكراماً للصليب ونضيف اليها التضحية التي تؤلمنا بالأكثر.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول : ان محبة يسوع المسيح تحثنا عندما نعتبر انه قد مات عن الجميع لكي لا يحيا الأحياء لأنفسهم فيما بعد. ( 2 كور 5 : 14 و 15 ).

#### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى جبل الجلجلة. ولنسجد هناك ليسوع المعلق على الصليب لأجل خلاصنا. ولتدب قلوبنا غمًا وشفقة عند رؤيتنا جسده الصائر جرحاً كبيراً واحداً، ولندعها تسيل شكرياً وانسحاقاً ومديحاً ومحبة.

#### القسم الأول

في أن الجمعة العظيمة هي يوم محبة

لنلق نظرة ملؤها الشفقة والمحبة على هذا المصلوب الالهى من الرأس الى أخمص القدم، ملاحظين أصغر دقة في قلبه الى أشد تأثيراته وعواطفه : فكل شيء من ذلك يدفعنا الى محبته،

ويصرخ بنا قائلاً : (( يا بني أعطني قلبك )) ( أمثال 23 : 26 ). فإن ذراعيه تنبسطان لتعانقنا بمحبة لا توصف. ورأسه الذي لا يستقر الا على الأشواك التي تكلمه ينحني نحونا ليقبلنا قبلة الصلح والمسالمة. وصدرة المنسحق بالضربات يختلج من خفقان قلبه المضطرم بسعير المحبة لنا. ويديه الممزقتين بثقل جسمه، ورجليه المتوسعة جراحها بعبء حمله ووجهه المهشم، وعروقه الناضبة، وفمه اليابس من العطش، وبالجملة كل جراحاته التي تغطي جسده الأقدس، تؤلف أصواتاً متفقة وهاتفة كلها : (( انظروا كم أحببتكم )) أه لو يتاح لنا أن ندخل في قلبه! لرأيناه متهماً بكل منا، كأن كلاً منا هو موضوع حبه، مستمداً لنا الرحمة عن جودنا وفتورنا وخطايانا، ومستميحاً لنا النعم التي نلناها أو سننالها، ومقدماً عنا لأبيه السماوي دمه وحياته وكل أوجاعه وأحزانه الخارجية والداخلية. فيا أيتها المحبة السامية! كثير عليّ أن أموت أنا حباً لأجل كل هذه المحبة؟ وأنت يا يسوع المحبوب اني أهتف اليك مع القديس برنردس : (( لا شيء يؤثر فيّ ولا شيء يحركني ولا شيء يضرم قلبي ويحمله على حبك مثل الألمك. فهي التي تجتذبني اليك بالأكثر والى الاتحاد والتمسك الشديد بك )) . وأنا بعد هذا هل أقدر أن أعيش غير عيشة المحبة لك يا يسوع المصلوب؟

### القسم الثاني

في أن الجمعة العظيمة هي يوم توبة

لكي أبرهن ليسوع المصلوب على حبي الحقيقي يجب أن أتوب اليه. أي أن أميت تحت قدمي الصليب كل ما فيّ من الانسان القديم أو الطبيعة الفاسدة. أعني كل التراخي والفتور والمحبة الذاتية والكبرياء، والترف الراغب في الأفراح والملاذات، والنافر من الأحزان والمزعجات. وتلك الحدة التي تتأثر من كل شيء. وحب الانتقاد والتنديد بكل شيء. وتلك الخفة وذلك الطيش وقلة الانتباه الذي لا يريد أبداً جمع الأفكار والحواس وثرثرة اللسان التي تفرغ كل ما في الباطن الى الخارج، أخيراً كل ما لا يتفق مع تلك المحبة التي يتطلبها يسوع المصلوب من اتباعه وذويه. ثم يجب أن تحل محلّ هذه الأميال الفاسدة الفضائل الراهنة الراسخة التي يعلمنا اياها الصليب : أي التواضع والوداعة والمحبة والصبر والكفر بالذات. وكل هذه الفضائل تطلبها منا جراحات يسوع كأنها السنة ناطقة. أفيسعي أن أرفضها له؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشيّة ( ص 42 ).

### السبت العظيم

### الخلاصة للعشيّة

نتأمل غداً في سرّي النهار العظيمين، أي دفن جسد سيدنا يسوع المسيح المقدس وانحدار نفسه الكريمة الى الجحيم.

فنقتطف من هذين السرين التعاليم الخلاصية الناتجة منهما ونقصد : 1 أن نستعد اليوم بحرارة ممتازة للتناول في الغد. 2 أن نتمرن على روح الاتضاع والتجرد اللذين يعلمنا اياهما دفن فادينا الالهي.

العاطفة الروحية هي كلمة الرسول : (( فإنكم قد متُّم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله )) ( كولسي 3 : 3 ).

### التأمل للصباح

لنشاهد الروح سيدتنا مريم العذراء والتلميذ الحبيب ومريم المجدلية والنسوة القديسات عندما قبلوا وحملوا بين أذرعهم جسد يسوع الذي أنزله عن الصليب يوسف الرامي ونيقودمس. ولنضم عبادتنا الى عبادتهم تلك. ولنتحمد معهم بالعواطف التقوية.

### القسم الأول

في التعاليم الخلاصية التي يعلمنا اياها دفن سيدنا يسوع المسيح

ان هذا السر يعلمنا 1 كيف يجب أن نتناول جسد المخلص في قلوبنا. فنحنطه بعرف الرغائب المقدسة وطيب الأعمال الصالحة، ونقدم له قلباً ناصع البياض بالطهارة والنقاوة المرموز عنهما بالكفن الأبيض النقي، وإرادة راسخة في عمل الخير يحاكي تلك الصخرة الثابتة المنقورة فيها القبر المقدس، وضميراً مجدداً بالتوبة الصادقة والندامة الحارة كذلك القبر الجديد. وبعد تناول يجب أن نغلق باب قلبنا كأنما بحجر ونختمه بالاختلاء المقدس ونضع عليه كحرس : الحشمة وضبط الحواس والتيقظ على ذاتنا لكي لا يُخطف منا ذلك الكنز الثمين الذي حصلنا عليه. أهكذا نفعل يا ترى عندما نتناول؟

ان هذا السر يعلمنا 2 الصفات الثلاث الواجب أن يمتاز بها الموت الروحي الذي كل مسيحي مدعو اليه كما قال الرسول : (( أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً للخطيئة أحياء لله بربنا يسوع المسيح )) ( رومية 6 : 11 ). فالأولى من هذه الصفات هي محبة العيشة الخفية، وذلك بأن نكون كأننا أموات فيما يقال عنا أو يُفكر فينا : (( فإنكم قد صرتم أمواتاً وحياتكم مستترة مع المسيح في الله ))، ولا نهتم بأن يرانا العالم أو نحن نراه. فإن سعادة النفس المسيحية هي أن تستر حياتها مع يسوع المسيح في الله – والصفة الثانية للموت الروحي هي أن نستعمل خيرات الدنيا لحكم الضرورة فقط، ولا نعلق عليها أهمية البتة، ولا نسرّ بالترف ومحبة اللذات الدنيوية الزائلة ولا بالتأنق في المأكل ولا بالطيش واللهو ومحبة الاطلاع على كل شيء. فنكون كأننا أموات في ما يخص لذات الحواس – ثم الى هذه الصفة الثانية يجب ان نضيف تسليم النفس كلها الى العناية الالهية، وذلك بأن نكون كالجسد المائت نوضع ونُدار كما يشاء رؤساؤنا، لا نجادل ولا نرغب في شيء ولا نرفض شيئاً ولا نميل الى وظيفة أو الى عمل. فمتى أكون بهذه الصفة يا الهي؟ متى يزول حبي لنفسي؟ متى اكون ميتاً في ذاتي حتى تحيا أنت في؟

## القسم الثاني

في التعاليم التي يعلمنا اياها انحدر نفس يسوع الى الجحيم

ان هذا السر يعلمنا 1 محبة يسوع للبشر : فإن نفسه المقدسة عند خروجها من الجسد الكريم المبارك بدل أن تذهب حالاً الى حضن الله لتستريح من أوجاعها وأحزانها نزلت حالاً الى الجحيم لتعزي نفوس الآباء وتبشرها بأنها بعد أربعين يوماً ستذهب بصحبتها الى الفردوس السماوي. وهكذا نرى محبة يسوع لا تكل أبداً لا في مدة الحياة ولا بعد الموت بل تصنع الى البشر كل ما تستطيعه من الخير. فالشكر لك يا يسوع وألف شكر لك على اهتمامك الدائم بصنيع الخير الينا! – ان هذا السر يعلمنا 2 المحبة التي يجب أن تربطنا بيسوع. فإن نفوس الأبرار المعتقلة في الجحيم عندما شاهدت نفس يسوع القديسة لم يعد في إمكانها ضبط هزات الفرح والابتهاج بل هتفت بأناشيد التهليل والحمد والشكر والمحبة لله مخلصها مقدمة له ذاته كلها. فهذه هي قدوتنا. فلماذا نكون نحن أقل منها شكراً ومحبة ليسوع فادينا وقد مات عنا كما مات عنهم وأحبنا كما أحبهم ووعدنا كما وعدهم به؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 44 ).

## أحد الفصح المجيد

انجيل القديس مرقس ( 16 : 1 - 7 )

لما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويحنطن يسوع. وبكرن جداً في أول الأسبوع وأتين الى القبر وقد طلعت الشمس. وكنّ يقلن فيما بينهن : من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. وتطلعن فرأين الحجر قد دُحرج وكان عظيماً جداً. فلما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين عليه لباس أبيض فاندهلن. فقال لهنّ : لا تتذهلن. انكن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. انه قد قام وليس هو هنا. وهوذا المكان الذي وضعوه فيه. فاذهبين وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل. وهناك ترونه كما قال لكم.

## الخلاصة للعشية

نخصص تأملنا في نهار غد العظيم لنعتبر قيامة سيدنا يسوع المسيح : 1 انتصار ايماننا و 2 فوز رجائنا.

فنقصد من ثم : 1 أن نمدح ونعظم ونبارك بنوافذ عديدة يسوع المسيح القائم من بين الأموات : هلوليا 2 أن نصدر مراراً أفعال الايمان بلاهوت يسوع المسيح وبديانته وكنيسته وأفعال رجاء أيضاً بالحياة الآتية.

العاطفة الروحية هي هتاف الكنيسة في هذا النهار : الحمد والمحبة ليسوع المنبعث.

### التأمل للصباح

لننشئ فينا هذا الصباح كل عواطف الحمد والسجود والمحبة ليسوع المنبعث. ولنتهمل فرحين مبهجين. لأن هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، يوم الظفر والانتصار. فلنتحد مع الملائكة لنمجد الله ونسبحه هاتفين : (( هلوليا )).

### القسم الأول

في أن قيامة يسوع المسيح هي انتصار ايماننا

ان يسوع المسيح قد قام حقاً. لأن الرسل الذين شهدوا قيامته وأيدوا بدمهم شهادتهم هذه لا يمكن أن يخدعوا لأنهم قد تحادثوا معه مدة أربعين يوماً من بعد قيامته. ثم لا يريدون أن يخدعونا لأن ليس لهم في ذلك أدنى فائدة. قال الرسول : (( ان كان رجاؤنا في المسيح في هذه الحياة فقط فنحن أشقى الناس أجمعين )) ( 1 كور 15 : 19 ) فلو أن يسوع المسيح لم يقم لكان في نظرهم خداعاً مكاراً قد سخر بهم لما أنبأهم بقيامته. ولو أرادوا أن يخدعونا لما استطاعوا : لأن الأجناد الرومانيين المقامين حينئذ لحراسة القبر لا يمكّنون أحداً من أخذ جسده : فمن المؤكد اذن والحالة هذه ان الرب يسوع قد قام حقاً. ومن المؤكد أيضاً انه بالنتيجة الرب الاله العظيم القدير، لأن الانسان اذا مات لا يقدر أن يقوم بذاته. ولأن الله الذي هو رب الحياة والموت جدير وحده بهذه الأعجوبة والآية العظيمة. فيا عيد الفصح الأقدس ما أعزك على قلبي! فإن قيامة مخلصي إثبات للاهوته، وهذا الإثبات وحده يكفي لإثبات معتقداتي كلها : (( لأنني عارف بمن أمنت )) ( 2 تيمو 1 : 12 ) فإن كان يسوع المسيح إلهاً فديانته الهية، والانجيل الذي هو كلمته الهية، والأسرار التي وضعها الهية، والكنيسة التي أسسها الهية، وباعتقادي بها لا أنخدع أصلاً، واني على يقين من ذلك كما لو كنت الآن في السماء مشاهداً الحقيقة عياناً واضحاً، فباتباعي ايماني أمشي على أثر دليل معصوم، وببذلي ما يطلبه مني من التضحيات أعرف يقيناً أن جهادي لا يذهب سدىً وان الله سيجزل لي الأجر والثواب. فيا لفوز ايماننا وانتصاره اذ تكفيه هذه القيامة وحدها لتؤيده غاية التأييد. فكم يجدر بنا أن ننعش في هذا اليوم المجيد ايماننا المقدس فنعتقد بعقائده القويمة كأننا نراها بأعيننا، مبرهنين على أننا رجال الايمان بسيرتنا الحسنة وكلامنا اللائق وصلاتنا الحارة وعلى الخصوص في الأماكن المقدسة.

### القسم الثاني

## في أن قيامة يسوع المسيح هي فوز رجائنا

لما كانت حياة الانسان قصيرة على هذه الفانية تحيط بها الأسواء والشقاء كان لا بد له من الرجاء. فلنبتهج اليوم اذن ولنترنم مع الكنيسة المقدسة هاتفين : لقد قام يسوع رجائنا. فإن قيامة يسوع هي لنا عربون وميثاق لقيامة تشابهها تعتنقنا من مشقات هذه الحياة وأتاعبها. ذلك اننا، كما قال الرسول، نؤلف مع يسوع جسداً واحداً كاملاً، هو رأسه ونحن أعضاؤه. فالأعضاء يجب أن تكون في الحالة التي يكون فيها الرأس. وبما أننا لسنا مع المسيح إلا جسداً واحداً وجب أن قيامته تقتضي قيامتنا كما أن قيامتنا تستلزم قيامته : لأن الواحدة متعلقة جوهرياً بالأخرى. انها لعقيدة ثابتة معزية ينتصر بها رجائنا ما بين أتعاب هذه الحياة ومشقاتها : اذا كنا مزمعين أن نقوم على مثال يسوع المسيح فأوجاعنا ودموعنا تتحوّل الى فرح ولذة، وفقرنا الى سعة ورخاء، وعارنا وهواننا الى فخر ومجد، وموتنا الى حياة سرمدية. لقد مات كل الشهداء والأبرار متوقعين أرضاً جديدة وسماوات جديدة حيث تكون أجساد القديسين ممجدة، منزهة عن الألم والموت، مضيئة ساطعة كالشمس، خفيفة سريعة بسرعة الأرواح وخفتها، وحيث لا يكون من بعد وجع ولا بكاء. بل يكون هناك المجد والغبطة. فيا له من رجاء عظيم سام! وكم نسر حينئذ بأن نكون قد احتملنا صلباننا بصبر وأمتنا ذاتنا وحرمانها ملذات هذه الدنيا الزائلة!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 47 )

## اثنين الفصح

انجيل القديس لوقا ( 24 : 13 - 32 )

وانّ اثنين منهم كانا سائرين في ذلك اليوم الى قرية اسمها عمّاوس بعيدة عن اورشليم ستين غلوة. وكانا يتحدثان عن تلك الحوادث كلها. وفيما هما يتحدثان ويتساءلان دنا منهما يسوع نفسه وكان يسير معهما ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته. فقال لهما : ما هذا الكلام الذي تتحاوران فيه وأنتما سائران مكتئبين؟ فأجاب واحد منهما اسمه كلاوبا : أفأنت وحدك غريب في اورشليم ولم تعلم ما حدث بها في هذه الأيام؟ فقال لهما : وما هو؟ قال له : العمل والقول أمام الله والشعب كله، وكيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه. ونحن كنا نرجو انه هو المزمع أن يفدي اسرائيل. ولكن مع هذا جميعه فالיום هو اليوم الثالث لحدوث ذلك. إلا أن نساءً منا أدهشنا لأنهنّ بكرن الى القبر فلم يجدن جسده. فأتين وقلن انهنّ رأين مظهر ملائكة قالوا انه حيّ. فمضى قوم من الذين معنا الى القبر فوجدوا كما قالت النساء لكنهم لم يروه. فقال لهم : يا قليلي الفهم وبطيئي القلب في الإيمان بكل ما نطقت به الأنبياء، أما كان ينبغي للمسيح أن يتألم هذه الآلام ثم يدخل الى مجده؟ ثم أخذ يفسر لهما من موسى ومن جميع الأنبياء ما يختص به في الأسفار كلها. فلما اقتربوا من القرية التي كانا يقصدانها تظاهر بأنه

منطلق الى مكان أبعد. فألزماه قائلين : امكث معنا لأن المساء مقبل وقد مال النهار. فدخل ليمكث معهما. ولما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه فغاب عنهما. فقال أحدهما للآخر : أما كانت قلوبنا مضطربة فينا حين كان يخاطبنا في الطريق ويشرح لنا الكتب؟

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ذلك الإنجيل المؤثر المختص بتلميذي عماوس فنرى : 1 النقائص والفضائل التي ظهرت حينئذ فيهما 2 ما اظهره لهما يسوع اذ ذاك من جزيل العطف والجودة. ونقصد من ثم : 1 أن نبقي متحدين مع يسوع بجمع حواسنا وبنقاد لصوت نعمته 2 أن نكون يقظين على محادثاتنا لكي لا يفرض منا فيها كلمة نلام عليها. العاطفة الروحية هي كلمة هذين التلميذين المعربة عما شعرا به نحو يسوع : (( اما كانت قلوبنا مضطربة فينا حين كان يخاطبنا في الطريق؟ )) ( لوقا 24 : 32 ).

### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى طريق عماوس. ولنشاهد يسوع المسيح يدنو من ذيك التلميذين السائرين وأخذاً في محادثتهما. فلنباركه ونحمده على هذا العطف والمحبة. ولنبتهل اليه أن يجعلنا نستفيد من هذه المقابلة اللطيفة.

### القسم الأول

في النقائص والفضائل التي ظهرت في هذين التلميذين

1 ان هذين التلميذين لم ينتظرا حلول الوقت المعين من الله. فإن يسوع قد قال : سأقوم في اليوم الثالث. لكنهما لم يصبرا الى نهاية اليوم الثالث. بل سافرا يائسين بائسين. فهذا ما يحدث لنا غالباً ك اننا نرغب في الحصول على ما نريده حالاً، وأدنى تأخير وابطاء يوهن عزمنا ويزرع إيماننا ويوقعنا في خيبة الأمل 2 انهما قد تركا اورشليم وذهبا لعلهما يجدان التعزية في سفرهما الى قرية عماوس، ونسيا أن التعزية الحقيقية انما هي في الله وحده، وان المرء اذا طلبها في الخلائق خاب أمله ولا يستحق الا الخسران. ولو لم يتداركهما يسوع بعطفه وحلمه لأوشكا أن يفقدا الايمان بقيامة المخلص، والرجاء، لأن اليأس قد بدأ يتسرب اليهما فقالا :

(( ونحن كنا نرجو ))، وأن يخسرا المحبة لأنهما أصبحا لا ينظران في يسوع الا نبياً فقط ولم يتكلما عنه كتلميذين له بل كسائر الغرباء.

3 انهما قد كرها أن يفهما ما بين الوساطة والغاية من متين الروابط : أي لا بد من الصليب للبلوغ الى المجد، ولا بد من الموت لنصل الى الحياة، ولا بد من الصبر على العذاب قليلاً

لأجل الفوز بالسعادة الأبدية. فافتضى أن يذكرهما يسوع هذه الحقيقة الرئيسية : (( أما كان ينبغي للمسيح أن يتألم هذه الآلام ثم يدخل الى مجده؟ )) ألسنا نحن أيضاً نظيرهم في بعض هذه الأمور؟

لكنّ هذين التلميذين بإزاء هذه الهفوات والنقائص قد أظهرنا فضائل يجدر بنا أن نجري بموجبها : 1 ان حديثهم قد كان مقدساً، عن يسوع الناصري ((. آه وا أسفاه! اذا دنا المخلص منا ونحن نتجادب أطراف الحديث وسألنا كما سألهما قائلاً : بمَ نتكلمون وبم تتحدثون؟ أنقدر أن نجابه بمثل جوابهما؟ ألسنا نخجل حينئذ من كثرة ما نأتيه من المثالب وكلام الازدراء والجدال والخصام والطيش والحدة؟ أهذا حديث رجل مسيحي معدّ للسماء ويتوق الى القداسة، وخادم ليسوع المسيح لا يزال لسانه مصبوغاً بعد بدم الحمل الالهي؟ أو هذا هو الحديث الذي اذا دنت ساعة الموت تسرّ بأنك قد تحدثت به؟ - 2 ان هذين المسافرين كانا يصغيان بعظيم الاحترام الى تعاليم يسوع وينقشانها في قلوبهما المضطرمين بنيران مقدسة : (( أما كانت قلوبنا مضطربة فينا حين كان يخاطبنا في الطريق )) ( لوقا 24 : 32 ) - 3 انهما قد تعلقا بيسوع وأبيا الافتراق عنه (( فألزماه قائلين : امكث معنا لأن المساء مقبل وقد مال النهار )) ( لوقا 24 : 29 ) يا لها من كلمة عذبة يجب أن نوجهها نحن أيضاً اليك مراراً كثيرة، ولا سيما في الأتعاب والشدائد والتجارب والنوائب والضيق واليبوسة، والأمراض وخطر الموت لتكون حاضراً لعوننا وتعزيتنا، وعندما تدهم كنيسةك الدواهي أو المصائب وتحل على الأرض كلها ظلمات النفاق وذلك لكي تحمينا وتنيرنا. 4 انهما قد عرفا فادينا الالهي عند كسر الخبز أعني عند المناولة. فهنا بالحقيقة تعرف النفس المسيحية سمو محبة فادينا والهنا 5 بعدما استقبلاه رجعا الى أورشليم ليبشرا به الرسل. لأن المحب يرغب جداً في أن يجعل من يحبه محبوباً.

### القسم الثاني

في ما أظهره يسوع من العطف والجودة لتلميذي عماوس

ان يسوع المسيح قد رقّ مشفقاً على هذين الخروفين الضالين اللذين قد انفصلا عن بقية الرسل. فدنا منهما ورافقهما وأخذ يحادثهما ليتمكنهما من أن يكشفوا عن كربتتهما ويفرجا عن قلبهما ويكون له هو أيضاً مندوحة ليشرح لهما سر الآمه وموته. فكان ينبههما بلطف ومحبة على ضلالهما لكي يعرفاه ويعودا الى الحق والصواب. وبينما كان ينير هكذا بصيرتيهما كان في الوقت نفسه يمس قلوبهما ويضرم ارادتهما موقداً فيها نار محبته الالهية المقدسة. ثم حرّك فيهما الشوق والرغبة الى ابقائه عندهما ورضي أن ينزل عندهما ويقدم الافخارستيا في بيتهما متخذاً اياه كمعبد وكنيسة. ثم ناولهما ولم ينصرف عنهما إلا بعد أن غذاهما بخبز الملائكة. فهل من جودة ودعة، ولطف ومحبة أكثر من ذلك؟ هكذا يتصرف معنا هذا الفادي الالهي. فإن نعمته المطلعة على كل شيء تأتي وتجدّ في طلبنا على طريق هذه الحياة وترق لضعفنا وتنيرنا بنورها الالهي وتجذبنا اليها بإلهاماتها العذبة مازجة التوبيخ بالتشجيع فلا



تتركنا إلا بعدما تميل بنا إليها وتمتلكنا دون أن تغتصب حريتنا. أما تستحق هذه الجودة كل محبتنا؟ فكيف نطويعها نحن؟ ألسنا نعصي النعمة ونرفض الهاماتها؟  
المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 52 ).

### ثلاثاء الفصح

انجيل القديس لوقا ( 24 : 36 – 50 )

وبينما هم يتحدثون بهذه وقف يسوع في وسطهم وقال لهم : السلام لكم. أنا هو لا تخافوا. فاضطربوا وخافوا وظنوا أنهم يرون روحاً. فقال لهم : ما بالكم مرتعدين ولماذا ثارت الأوهام في قلوبكم. انظروا يديّ ورجليّ. اني أنا هو. جسّوني وانظروا فإنّ الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي. عند قوله ذلك أراهم يديه ورجليه. واذا كانوا غير مصدقين بعد من الفرح ومتعجبين قال : أ عندكم هنا طعام؟ فأعطوه قطعة من سمك مشويّ وشهد عسل، فأخذ وأكل أمامهم ثم أخذ الباقي وأعطاهم. وقال لهم : هذا هو كلامي الذي كلمتكم به اذ كنت معكم : انه ينبغي أن يتم كل ما كتب عني في ناموس موسى وفي الأنبياء والمزامير. حينئذ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب وقال لهم : هكذا كتّبت وهكذا كان ينبغي للمسيح أن يتألم وأن يقوم في اليوم الثالث من بين الأموات وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الأمم ابتداءً من أورشليم وأنتم شهود لذلك. وأنا أرسل اليكم موعد أبي فامكثوا أنتم في المدينة الى أن تلبسوا قوة من العلاء.

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ظهور سيدنا يسوع المسيح لرسله المجتمعين بأورشليم. فنرى : 1 كم يجلب ويعتبر يسوع المنبعث جراحه المقدسة 2 كم يجب أن نجل ونعتبر نحن ايضاً أعدبتنا.  
ونقصد من ثم : 1 أن نلثم مراراً المصلوب بمحبة، وبالأخص موضع جراحه الخمسة 2 أن نقبل بطيبة خاطر كل مشقات هذه الحياة وهمومها.  
العاطفة الروحية هي كلمة الفادي له المجد : (( انظروا يديّ ورجليّ )) ( لوقا 24 : 39 ).

### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى ما بين الرسل. ولنسجد ليسوع المسيح القائم من بين الأموات مترائياً لهم. ولنقبل بمحبة مضطربة جراح يديه ورجليه وجرح جنبه الأقدس. طالبين منه أن يسكب علينا نعمته ويطهرنا معه لنحيا حياة جديدة مقدسة.

## القسم الأول

### في كم يجلب يسوع المنبعث جراحه

ان يسوع لا يقدم لنا جراحه للتأمل فيها في أسبوع الآلام وعلى الصليب فقط، بل يظهرها لنا في أسبوع الأفراح الفصحية أيضاً. ففي ذلك الأسبوع نراها دامية مؤلمة، واليوم تظهر لنا مجيدة ساطعة باشعة اللاهوت. لقد أراد يسوع أن يحافظ عليها في جسده المنبعث : 1 كبرهان ساطع على أن جسده هذا هو عين الجسد الذي تألم لأجلنا 2 كأثر مجيد للانتصار الذي أحرزه على أعداء الله وأعداء خلاصنا. 3 كدلائل لا شك فيها على محبته لنا يظهرها بسرور للسماء والأرض ليضرم قلوبنا بمحبة متبادلة 4 كأسن فصيحة الهية تدافع عن قضيتنا أمام أبيه السماوي وتقدم له من أجلنا بلا انقطاع صلاة فعالة 5 كينابيع مقدسة نقدر أن نستقي منها دائماً النعم الالهية مع الثقة باستحقاقاته. فيا أيتها الجراحات الالهية العزيزة جداً على قلب يسوع والتي تفتح لنا أبواب هذا القلب الأقدس كم أنت شهية وجميلة! أيتها الجراح المسجود لها! اني أحترمك وأحبك. انك تأمريني بأن أنظر اليك : (( انظروا يدي ورجلي )) فأنظر وأتأمل فيك بمحبة. انك ملجأى الأمين فأستريح فيك. انك نوري فأتعلم وأتثقف في مدرستك. انك قوتي فتعضدني في ضيقتي وأحزاني وهمومي. انك أتون الحب المتقد فأدنو منك وأجلس بقربك متأملاً فيك بخشوع ومحبة وأمان فأنتعش بحرارة مقدسة. لأنه من يجلس بقرب نار عظيمة ولا يشعر بحرارتها؟

## القسم الثاني

### في كم يجب أن نجل ونعتبر أعذبنا

ما دما على هذه الفانية لا بد لنا من احتمال المصض والعذاب شئنا أم أبينا : وذلك في جسدنا ، أو في نفسنا، أو في قلبنا، من قبل الذين يغيظونا ويكدرون عيشتنا أو من قبل ذواتنا نحن أيضاً لما ينشأ فينا ولا نعلم سببه من بواعث الغم والجزع والنفور وسوء الطبع والسويداء، أو من قبل الأشياء البشرية ك وفاة عزيز علينا أو خسارة مالية أو عدم النجاح في مشروع أقدمنا عليه أو مذلة أصابتنا حقيقية كانت أو وهمية فقط. فكل هذه الأمور الممضة المؤلمة اللازمة لطبيعتنا البشرية يجب أن نجلها ونعتبرها أحسن اعتبار. وذلك : 1 لأن يسوع المسيح قد قال : (( طوبى للحزان، وطوبى للباكين )) . 2 لأن هذا الفادي الالهى قد مجدها وعظمها في شخصه اذ جعل جراحاته مؤلمة ومسجوداً لها واستحقت له مجد جسده وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين أبيه والشرف بأن يدين الأحياء والأموات في ذلك اليوم الأخير. 3 لأنه بلا عذاب واحتمال لا يكون لنا فضيلة ولا استحقاق وبالتالي لا أجر ولا ثواب ولا خلاص بل نكون متعلقين بالدنيا وحطامها ناسين السماء وأمجادها، غير مفكرين إلا في اللذة الحاضرة، محولين الطرف عن النظر الى الأبدية. ان العذاب والاحتمال بروح مسيحي يكون مصدراً للاستحقاقات وممارسة الفضائل وعربوناً ومقياساً لمجد السماء. 4 لأن العذاب اذا احتملناه بصبر يجعلنا عزيزين على قلب الله الأب الذي اذ يرى فينا صورة ابنه الالهى يقترب منا ليساعدنا ويعزينا

ويفرّج كربنا إذ قال : (( معاً أنا في الضيق فأنقذه وأمجده )) ( مز 90 : 15 ) بل يبسط يده الأبوية لنا ونحن رازحون تحت عبء الصليب ليسندنا. فإن يسوع المسيح باحتماله وآلامه قد رفع عن العذاب مرارته وعطره بحلاوته الالهية. فأين نحن من هذا الاعتبار أو الاجلال للعذاب؟ وكيف نحتمل ما يضادنا؟ فلنسأل فادينا الالهي أن يجعل فينا عواطف أكثر لياقة بالمسيحي مثلنا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشيّة ( ص 56 ).

### أربعاء الفصح

انجيل القديس يوحنا ( 21 : 1 - 23 )

وبعد ذلك أظهر يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية. وهكذا ظهر لهم. كان قد اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يُقال له التوأم وتنتائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه. فقال لهم سمعان بطرس : أنا ذاهب لأصطاد. فقالوا له : ونحن أيضاً نجيء معك. فخرجوا وركبوا السفينة ولم يصيدوا في تلك الليلة شيئاً. فلما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ولم يعلم التلاميذ انه يسوع. فقال لهم يسوع : يا فتيان هل عندكم شيء من المأكول؟ فقالوا لا. فقال لهم : القوا الشبكة من جانب السفينة الأيمن فتجدوا. فألقوها فلم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك. فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس : هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس انه الرب انتزرت بثوبه لأنه كان عرياناً وطرح نفسه في البحر. وأما التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة، ولم يكونوا بعبيدين من الأرض إلا نحو متي ذراع، وهم يجزّون شبكة السمك. فلما نزلوا الى الأرض ض رأوا جمرأ موضوعاً وسمكاً عليه وخبزاً. فقال لهم يسوع : قدموا من السمك الذي اصطدتم الآن. فصعد سمعان بطرس وجرّ الشبكة الى الأرض وهي مملوءة سمكاً كبيراً مئة وثلاثاً وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة. فقال لهم : هلموا تغدّوا. ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت لأنهم علموا انه هو الرب. فتقدم يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك. هذه مرّة ثالثة ظهر فيها يسوع لتلاميذه من بعد أن قام من بين الأموات. فبعد ما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس : يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء. قال : نعم يا رب، أنت تعلم أنني أحبك. قال لم ارع خرافي. قال له مرة ثانية : يا سمعان بن يونا أتحبني. قال له : نعم يا رب. أنت تعلم اني أحبك. قال له : ارع خرافي. قال له ثالثة : يا سمعان بن يونا أتحبني. فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة أتحبني. فقال له : يا رب. أنت تعلم كل شيء وأنت تعلم اني أحبك. فقال له : ارع غنمي. الحق الحق أقول لك : إذ كنت شاباً كنت تمنطق نفسك وتذهب حيث تشاء. فإذا شخت فستمد يديك وآخر يمنطقك ويذهب بك حيث لا تشاء. وإنما قال هذا دالاً على أية ميته كان مزماً أن يمجده الله بها. ولما قال هذا قال له : اتبعني. فالتفت بطرس فرأى التلميذ الذي كان يسوع يحبه يتبعه وهو الذي كان اتكأ في العشاء على صدره وقال : يا رب من الذي يُسلمك. فلما راه بطرس قال ليسوع :

يا رب ما لهذا؟ قال له يسوع : ان شئتُ أن يثبت هذا الى أن أجيء فماذا لك؟ أنت اتبعني.  
فداعت هذه الكلمة فيما بين الأخوة ان ذلك التلميذ لا يموت. ولم يقل يسوع انه لا يموت بل ان  
شئتُ ان يثبت الى أن أجيء فماذا لك.

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ظهور يسوع المسيح لرسله على شاطئ بحيرة طبرية كما ورد في إنجيل  
النهار. فنرى : 1 ما صنعه لرسله في ظهوره هذا 2 ما صنعه الرسل له.

ونقصد من ثم : 1 أن نفتدي بمحبة يسوع الساطعة في هذا الحادث وذلك في معاملتنا للقريب  
2 أن نتخذ شجاعة الرسل وانقيادهم للنعمة قاعدة لنا في خدمة الرب وعبادته.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس يوحنا التي قالها وقتئذ عن يسوع : (( انه هو الرب ))  
( يوحنا 21 : 7 ).

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح ظاهراً لرسله على بحيرة طبرية. ولنشكر له هذه العناية والالتفات  
العذب الى تلاميذه العزيزين عليه، مبتهلين اليه أن يمنحنا نصيباً وافراً من هذه النعمة في سرّ  
هذا الظهور.

### القسم الأول

في ما صنعه يسوع لرسله في ظهوره هذا

بعد ما تعب الرسل الليلة بغير أن يصطادوا شيئاً ولم يكن لديهم ما يقتاتون به أتى اليهم يسوع،  
والشفقة ملء فؤاده، ليعينهم في ضيقهم هذه. فيا له من التفات عذب ويا لها من عناية أبوية  
عند هذا المخلص الحبيب! فإنه مزعم أن يسد عوزهم. ولكن، لنلاحظ أنه يكفيهم حاجتهم على  
شرط أن يشتغلوا لأن الشغل شريعة محتوم بها على جميع بني آدم والبطالة تجلب عليهم  
الخسارة. وبقوله ألقوا الشبكة الى الجانب (( الأيمن )) رمز الى أنه في كل من أعمالنا من  
الضروري أن نختار الجهة الحسنة الجيدة. وهذه الجهة الجيدة هي جهة الله لا جهة الخلائق.  
فيجب أن نبتغي ونطلب وجه الله الكريم وحده في كل شيء ولا نفتش عما يخلصنا ولا نبالي  
بأحكام الناس. والجهة الجيدة هي جهة النعمة لا جهة الطبيعة. فيجب أن لا نتحرك الى شيء ما  
بسائق الميل الطبيعي بل بسائق النعمة الالهية التي هي وحدها يجب أن تسدد خطواتنا وترتب  
كل سلوكنا وأعمالنا. والوجهة الحسنة هي وجهة السماء لا وجهة الأرض. فيجب أن ننقاد  
بالمبادئ الأبدية كأناس معدّين للسماء ولا يأخذون من الأرض إلا الضروري. أخيراً الطريقة  
الحسنة هي طريقة الصليب لا طريقة اللذات والمسرات. فيجب أن نتمسك بالصليب الذي انما  
هو حصة المختارين ونصيبهم ولا نتعلق بأفراح هذه الدنيا وملذاتها. فكم فقدنا من الخيرات  
لكوننا لم نتبع هذه القواعد المثلى! ثم من لا يدهش هنا من محبة يسوع العطوف، التي لا

تحتمل أن ترى ذويها في الضيق. بغير أن تبادر الى مساعدتهم، ولأجل خدمة القريب تنخفض مرتاحة الى أحقر الأعمال والوظائف، بل من شأنها دائماً إرضاء القريب والإحسان اليه.

### القسم الثاني

في ما صنعه الرسل ليسوع في هذا الظهور

يجدر بنا أن نلاحظ هنا أربعة أشياء بدت من الرسل في هذا الحادث : 1 اذعانهم حالاً لكلمة المخلص. فإنهم ما كادوا يلقون الشبكة حينما أمرهم يسوع إلا اجتمع السمك فيها بكثرة. لا شك أن السر في ذلك هو الطاعة. فلنقتد بهم اذن منقادين للنعمة، عاملين كل شيء بروح الطاعة مرضاةً لله عز وجل وطبقاً لمشيئته القدوسة. فنتبارك اذ ذاك أعمالنا وتكون مرضية مثمرة – 2 ان الرسل لم يعرفوا يسوع في أول الأمر. لأن ذلك يلزمه نعمة ممتازة ونور خصوصي. وما أقل الذين يستحقون هذه النعمة! وما أقل أولئك الذين يهتمون ليعرفوا يسوع المسيح في أسراره وتعاليمه ومحبهه! وما أقل الذين يعتبرون وينظرون يده القدوسة في كل الحوادث! سارة كانت أم محزنة! فإن معرفة يسوع هي علم القديسين وامتياز خاص بالمحبة والظاهرة كما نرى ذلك متجلياً في القديس يوحنا الرسول الذي كان أول من عرف معلمه من الرسل فقال لبطرس : (( هو الرب )) ( يو 21 : 7 ). 3 لما سمع بطرس هذه الكلمة من التلميذ البتول انثر بثوبه وطرح نفسه في البحر ليصل بأسرع ما يمكن الى يسوع. فإن حرارة شوقه ومحبهه لم تراع خطراً ولا صعوبة. وهكذا القلوب المحبة فإنها لا تدخر شيئاً ولا ترهب من شيء. بل اذا رأت أمامها خدمة الله اندفعت الى الأمام متقدة غيرة فيما نرى الكسالى المتقاعسين الفاترين مترددين لا عزم لهم يحسبون للتعب والمشقة ألف حساب – 4 ان الرسل جلسوا الى المائدة بهيأة محتشمة : ساجدين مسبحين متمتعين وهم صامتون بلطيف أحاديث يسوع ونظراته. فهذه هي حالة النفوس الأمينة التقية التي كلما دنت من يسوع ازدادت هيبةً وخشوعاً وحباً له، وذابت أمام عظمتة دعة واتضاعاً. فيا الهي! اني لا أجسر أن أرفع ناظري لأراك ولا أن أفتح فمي لأخاطبك. فما أنا سوى دودة حقيرة تزحف عند قدميك على الثرى. بل ان ذلي وضعتي لممّا يفوق تصوري وادراكي. أجل انني لا شيء ولا أقدر على شيء. وأنت وحدك الصالح العادل القدوس. فأسكب عليّ مراحمك غير المتناهية.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 61 ).

### خميس الفصح

انجيل القديس يوحنا ( 20 : 11 – 17 )

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي. وفيما هي تبكي انحنت الى القبر فرأت ملاكين بثياب بيض جالسَيْن حيث وُضع جسد يسوع، أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين. فقالت لها : يا امرأة لم تبكين؟ فقالت لهما : انهم أخذوا ربي ولا أعلم أين وضعوه. فلما قالت هذا

التفتت الى خلفها فرأت يسوع واقفاً ولم تعلم انه يسوع. فقال لها يسوع : يا امرأة لم تبكين؟ من تطلبين؟ فظنت أنه البستاني فقالت له : يا سيدي. ان كنت أنت حملته فقل لي أين وضعته وأنا أخذه. فقال لها يسوع : مريم! فالتفتت وقالت له : رابوني، الذي تفسيره يا معلم. قال لها يسوع : لا تلمسيني فإني لم أصعد بعد الى أبي. بل امضي الى أخوتي قولي لهم : اني صاعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم.

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ظهور يسوع بعد قيامته لمريم المجدلية كما ورد ذلك في إنجيل النهار. فنرى :  
1 ما اتصفت به هذه النفس القديسة من المحبة المتقدة في طلبها يسوع 2 كيف قابل يسوع هذه المحبة.

ونقصد من ثم : 1 أن نصدر مراراً في النهار أفعال المحبة ليسوع. 2 أن نجدد فينا كلما دقت الساعة العزم والرغبة في تحسين حياتنا وفعلنا الحاضر.

العاطفة الروحية هي تلك الكلمة الواردة في سفر الحكمة ( 6 : 13 ) ( ان الحكمة ... وجدانها سعل على الذين يلتمسونها )) .

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح منعماً على مريم المجدلية بأن تكون بعد العذراء مريم أول من ظهر لها عند خروجه من القبر. ولنهنئ هذه المغرمة الشهيرة بالمخلص بهذا الالتفات. شاكرين ذلك ليسوع وقائلين له مثلها : أيها المعلم الصالح! آه ما أعظم صلاحه! وكم يستحق كل محبة قلوبنا!

### القسم الأول

في ما اتصفت به مريم المجدلية من المحبة المتقدة في طلبها المخلص

ان مريم المجدلية كانت منذ موت يسوع غير قادرة على ما يظهر أن تعيش بعيدة عن كانت أسيرة حبه وحده. فإنها قد أسرعت الى القبر. واذ لم ترّ جسده الأقدس، داخلها الظن أنه قد أخذ من مكانه. فبدل أن تعود ادراجها كالرسل وسائر النسوة قد بقيت هناك لأن الحب أمسكها لتفتش عن فقده، ولأن الحزن أوقفها لتبكي من لم تستطع أن تجده. فثبتت هناك بلا خوف لأنها بعد فقدها يسوع لا شيء يهملها فقدته أو يخيفها. كان يسوع حياة نفسها فكيف تحلو لها الحياة بعد فقده؟ فكانت تؤثر الموت على الحياة أمله أن تجد بموتها من لم تقدر أن تجده في حياتها. الرغبة المتقدة لا تعرف شيئاً مستحيلاً وتجعل صاحبها قديراً على كل شيء. فما أجمل محبة المجدلية! وما أعظم شوقها المتأججة نيرانه في حشاها للحصول على يسوع! فسعيدة تلك النفس التي تحب يسوع حتى تشتاق اليه هذا الاشتياق!

ان الله سبحانه يقيس إحساناته اليها بمقياس شوقنا. ولذا كثيراً ما نراه يجزل الخير والعتاء لرغبة واحدة منا. واذا أُجِّلَ أحياناً استجابة دعانا ولم يُنلنا رغائبنا للحال فما ذلك إلا لكي يحملنا على طلبها بشوق ورغبة ونزداد اجلالاً لها وحرصاً عليها بعد فوزنا بها. أه لو رغبتنا أن نمتلك يسوع في قلبنا بالاختلاء وجمع الحواس والمحبة لكننا بلا ريب أصبحنا سريعاً قديسين. فإن أفتنا الكبيرة هي أننا لا نحب، ولا نروم برغبة متقدمة أن نتقدم في الكمال المسيحي، واننا نحزن ونتأسف اذا فقدنا ولو شيئاً طفيفاً، أما اذا فقدنا يسوع بفقدنا الاختلاء والتواضع والصبر والإماتة والمحبة المسيحية فلا نشعر بأقل حزن ووجع ولا نفنكر أن نقول كما قالت المجدلية : قل لي أين هو فأني مستعدة أن أضحي بكل شيء لكي أجده. فلنسأل فاديننا يسوع أن يلقي في قلوبنا مثل هذه الرغائب الحارة التي من شأنها أن تجعل المرء تقياً وقديساً.

### القسم الثاني

#### في كيف قابل يسوع محبة المجدلية

في أول الأمر لم يكن إيمان المجدلية إلا ناقصاً لأنها لما لم تجد يسوع ظنت أنه سُرق لا انه قام من بين الأموات. لكن يسوع تأثر من شديد محبتها له وأرسل اليها أولاً ملاكين بثياب بيض قد رأتهما جالسين حيث وُضع جسده أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين. ثم حضر هو بذاته بزي بستاني فلم تعرفه لكنه لما قال لها : (( مريم )) عرّفها بذاته وللوقت خرّت على قدميه وهي سكرى لا تتمالك نفسها من شدة الفرح والمحبة. فهتفت قائلة : أيها المعلم الصالح! وكانت تود لو تمكث دائماً هناك عند رجليه المقدستين تقبلهما وتلصق بهما شفتيها وقلبيها. لكن يسوع قد صدّها عن ذلك قائلاً : لا تلمسيني ولا تلبثي بقربي لتتمتعني بلذة حضوري أمامك. بل اصنعي أحسن وأفضل من ذلك : فامضي سريعاً الى أخوتي وقولي لهم اني قد قمت من بين الأموات، واما قريب سيروني صاعداً الى أبي وأبيكم والهي والهكم.

فيا ما أسعد حظ المجدلية! إذ أنها بعد مريم العذراء أول من ظهر لها يسوع من بعد قيامته. وأول رسول اختارها لرسله أنفسهم لتذهب وتبشرهم بانبعائه. وقد اطاعت المجدلية حالاً. وبذلك عملتنا ما ينبغي أن نصنعه في مثل هذه الأحوال. وهو أن نعرف أن نترك يسوع لكي نعزي أو نسعف القريب. وأن نفضل الطاعة والتواضع على التلذذ بالتعزيات الالهية. وأن لا نكتفي بأن نحب الله بل يجب أن نحمل الناس على أن يحبوه. أخيراً أن نحفظ أفراننا ومسرانا ضمن دائرة الاعتدال ولو كانت مقدسة وروحية، ولا نستسلم لها تماماً لئلا تحملنا على الطيش والخفة وتنسينا ما يجب علينا من الاحترام والورع لله وما تقتضيه الفطنة من الحذر والخشية في أن نفقد النعم الالهية الممنوحة لنا. فيا ما أغزر التعاليم الثمينة الخلاصية المقدمة لنا في تصرف المجدلية هذا!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 65 )

## الجمعة من أسبوع الفصح

إنجيل القديس متى ( 28 : 16 - 20 )

(( وأما التلاميذ الأحد عشر فذهبوا الى الجليل الى الجبل حيث أمرهم يسوع. فلما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا. فدنا يسوع وكلمهم قائلاً : اني قد أعطيت كل سلطان في السماء والأرض. اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم، مُعمدين اياهم باسم الأب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام الى منتهى الدهر )) .

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ظهور يسوع المسيح لرسله على الجبل في الجليل. ونجعل الثلاثة الأجزاء من خطابه هناك ثلاثة أقسام لتأملنا الحاضر.

فقص من ثم : 1 أن نصدر مراراً في النهار أفعال إيمان بعصمة الكنيسة وأفعال محبة ليسوع الذي منحها هذا الإنعام المجيد حباً لنا 2 أن نحافظ على الاختلاء الروحي والاتحاد بيسوع المسيح الذي يروم أن نكون دائماً معه كما أنه دائماً معنا.

العاطفة الروحية هي كلمة المخلص : (( ها أنا معكم كل الأيام الى منتهى الدهر )) ( متى 28 : 20 ).

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح جامعاً رسله قبيل صعوده على أحد جبال الجليل، ومخوّلاً اياهم هناك المهمة العظيمة والمقدسة بأن يبشروا بالإنجيل في كل الأمم، ومانحاً خلفاءهم أيضاً تلك المهمة نفسها ليبشروا به في كل الأجيال. فلنشكر له هذه الرسالة السامية التي قد أولت العالم بأسره الفوائد العظيمة على مدى الأجيال، ولنتأمل بسرور ودهش قدرته وجودته المتألئتين في ذلك، ولنسبح هذه القدرة، ولنحب هذه الجودة.

### القسم الأول

قال يسوع : (( اني قد أعطيت كل سلطان في السماء والأرض ))

ما أعظم هذه الكلمة! وهل من يجسر على التلطف بها إلا من هو انسان واله معاً؟ هل من سلطة غير هذه خضعت لها الأرض والسماء، العواصف والرياح، الأمراض والموت؟ ان يسوع المسيح وحده قد مُنح سلطاناً غير محدود على السماء والأرض بما فيهما من العناصر والخلائق بأسرها. فيا مخلصي الضابط الكل بقدرتك! اني أسجد لك وأباركك بكل جوارحي. ثم اني أضطرب وجلأ على الخطاة الذين لا يرتعدون فرقاً من قدرتك الرهيبة. لكي أُسر وأبتهج للصدّيقين الذين يخدمونك وللرسل الذين ترسلهم لاكتساب العالم اليك. هم حملان بين ذئاب



خاطفة ولكن ماذا عليهم؟ انهم لا يخشون بأساً ما دامت قدرتك الضابطة الكل ترافقهم وتحفظهم، وما دمت تحميهم من جميع الهجمات وتصد عنهم جميع الغارات. وتسندهم في المصاعب والمحن التجارب. فيا أيها المعلم القدير الجواد كيف لا نتعزى وأنت على رأس كنيسةك المقدسة! كيف لا نكرمك ولا نفتخر بك وأنت ما أنت عليه من تلك القدرة والجودة! كيف لا نشكرك ولا نحبك لما أنعمت به علينا في الماضي! وكيف لا نشق بك لما تعدنا به في المستقبل!

### القسم الثاني

ثم قال يسوع : (( اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم معمدين اياهم باسم

الأب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع

ما أوصيتكم به ))

ان هذه الكلمة هي نتيجة الكلمة السابقة. وكأني بيسوع المسيح يقول : بقوة ما مُنح لي من كامل السلطان وعونه : اذهبوا وعلمو جميع الأمم واهدوا جميع الشعوب وابسطوا سلطتي الى أقاصي المسكونة. لقد أقمتكم في كنيسة معلمين ومستودعين تعاليمي الالهية. فبكم تصان عقائد الإيمان في ديانتي التي تثمر الآداب والفضل والقداسة الشهية الجميلة الغزيرة. فطوبى لكم اذ انتدبتم لهذه الرسالة الكريمة العظيمة التي تمجد الله هكذا وتخلص النفوس.

وقال يسوع أيضاً : (( عمدوا الأمم باسم الأب والابن والروح القدس )) . فشكراً لك يا يسوع فاديننا! شكراً لك على اعلانك لنا سر الثالوث الأقدس هذا الإعلان الذي لم يكن على الأرض إعلان أصرح وأوضح منه. شكراً لك على اقامتك سر المعمودية الذي يجعل كلاً منا ابناً لله ووارث الملكوت السماوي وعضواً من أعضائك. شكراً لك أخيراً على سائر الأسرار التي بابها إنما هو المعمودية المقدسة، والتي ما هي إلا مجاري عجيبة منها تجري الينا النعم الالهية.

ثم استتلى يسوع قائلاً : (( وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به )) . نعم اني أفهم يا الهي أن الايمان بدون الأعمال لا يفيد شيئاً. وهو ذلك المصباح المنير المرشد فإنه يرشدنا الى ما يجب عمله. لكننا لا نقدر أن نخلص إلا بقدر ما نعمل بحسب ذلك وبموجب مبادئ الإيمان القويم. لأن الأعمال بدون الإيمان لا فائدة روحية لها، كما أن الإيمان بدون الأعمال لا نفع له أيضاً. فلنجهد اذن أن تكون أعمالنا مطابقة دائماً لإيماننا.

### القسم الثالث

ان يسوع قد أنهى كلامه قائلاً : (( وها أنا معكم كل الأيام

الى منتهى الدهر ))

كلمات جليلة سامية تدل صريحاً على ما وهب يسوع لكنيسته من نعمة العصمة. لأنه اذا كان يسوع مع كنيسته في كل يوم ويعضدها دائماً في تعاليمها لا يمكن أن تُغش ولا أن تُغش. ومن أطاع الكنيسة فقد أطاع يسوع المسيح نفسه. فيا لها من تعزية حلوة شهية! لأن الله نفسه هو الضمين والكفيل لجميع معتقداتي. على أن يسوع ليس مع رسله عندما يعلمون فقط. بل إنما هو معنا كلنا أيضاً بتلك المحبة التي يحبنا بها فتتبعنا أينما كنا وكيفما اتجهنا. ان يسوع معنا! كم من الفوائد في هذه الفكرة للقلب الذي يحب يسوع! فهل يمكن أن نكون في صحبة رفيق أحب إلينا منه؟ وكم تفيد أيضاً ذلك القلب الضعيف المنكسر! فماذا يخشى ومعه الاله القدير؟ أجل ان يسوع معنا على هياكلنا في سر القربان المقدس حيث يتاح لنا كل يوم أن نزوره ونخاطبه ونعرض عليه أفراننا وأحزاننا. نعم ان يسوع معنا ضمن قلبنا حيث نجده ونذوق عذوبته بالحياة الباطنة وجمع الحواس والخشوع والمحبة. فيا له من باعث عظيم لنا على الثقة والراحة والسلام!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 68 ).

### السبت من أسبوع الفصح

إنجيل القديس يوحنا ( 20 : 1 - 9 )

(( وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر في الغداة والظلام باقٍ. فرأت الحجر مدرجاً عن القبر. فأسرعت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه وقالت لهما : قد أخذوا الرب من القبر ولا نعلم أين وضعوه. فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأقبلا الى القبر. وكانا مسرعين معاً. فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء الى القبر أولاً وانحنى فرأى الأكفان موضوعة لكنه لم يدخل. ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر. فرأى الأكفان موضوعة والمنديل الذي كان على رأسه غير موضوع مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع على حدته. فحينئذ دخل التلميذ الآخر الذي جاء أولاً الى القبر فرأى وآمن. لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي أن يقوم من بين الأموات )) .

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ما يورده لنا إنجيل هذا النهار : وهو أولاً ذهاب النسوة القديسات الى قبر المخلص. وثانياً ذهاب القديس بطرس والقديس يوحنا أيضاً.

فنقصد من ثم : 1 أن نخدم الله تعالى بتلك الحرارة التي بها طلبت النسوة القديسات المخلص المنبعث 2 أن نحث ذاتنا على الفضيلة بمثل غيرنا الصالح.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس أوغسطينس : (( ما يستطيعه هذا وتلك لماذا لا أستطيعه أنا؟ ))

## التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح خارجاً من القبر ممجداً وقد شاء أن يطلبه حيناً النسوة القديسات والرسولان بطرس ويوحنا. وإنما تدعوه الى فعل ذلك محبته لنا. لأنه يختفي عن النفس لكي تجدّ في طلبه. واذا طلبته هكذا تزداد فيها حرارة الشوق اليه. واذا ازدادت هذه الحرارة يزداد حبها لها واستحقاقها أيضاً. فيا لجودة يسوع ويا لمحبتة في جميع طرقه! فلنقدم له فروض سجودنا ومدحنا ومحبتنا.

## القسم الأول

في زهاب النساء القديسات الى القبر المقدس

في يوم الأحد باكراً قبل بزوغ الفجر جاءت النسوة القديسات الى قبر المخلص. ولما رأين الحجر مدحرجاً عن باب القبر أسرعن مكتئبات الى الرسل وقلن لهم: قد أخذوا الجسد من القبر ولا نعلم أين وضعوه. لكن الرسل قد عدّوا هذا الكلام اضغاث أحلام ولم يصدقوا منه شيئاً. وكان عدم تصديقهم هذا داخلاً بنوع عجيب في المقاصد الالهية. اذ يثبت جلياً أن شهود القيامة والمبشرين بها لم يكونوا من تلك النفوس السريعة التصديق لما يقال دون دليل أو برهان. بل كانوا من ذوي التعقل والرزانة الذين لا يصدقون إلا بعد البحث الجدي والبيانات الساطعة ولا يقنعهم إلا الحجج الواضحة القاطعة. وكل هذا كان لازماً وكافياً ليحمل العالم بأسره على الإيمان بحادث القيامة الذي هو أساس معتقداتنا كلها، كما أنه لازم ليعلمنا كلنا أن لا نكون سريعى التصديق ولا غير مصدقين بالحجة اذا وضحت وثبتت. فالحكمة هي في الوسط بين الإفراط والتفريط في التصديق: أي لا نصدق شيئاً عن خفة لكي لا ننخدع، ثم ان نرضى بطيبة نفس أن نفحص ونتدبر الأسباب والبراهين مع الاستعداد أن ندعن للحق متى انجلى وثبت لنا. فهل تصرفنا هكذا؟ وهل يرافقتنا في دروسنا وأبحاثنا الإخلاص وحب الحقيقة؟

## القسم الثاني

في زهاب القديس بطرس والقديس يوحنا الى القبر

ان هذين القديسين لم يتسرعا كسائر الرسل بالحكم على النسوة القديسات وبرفض ما اخبرن به. بل ذهبا الى القبر ليستطلعا الخبر. وذهبا فرحين لأنهما رأيا في فقد الجسد دلالة على كونه قد انبعث وقام من بين الأموات كما سبق وأخبرهم بذلك. ولذا خفاً مسرعين كأن ما فيهما من الإيمان الحار والمحبة المتقدة قد أعارهما جناحين وطارا بلحظة الى القبر. حقاً إن في الإيمان والمحبة لمفاعيل عجيبة! فإن من يؤمن ويحب يصنع كل شيء بفرح وابتهاج. فيعدو مسرعاً طائراً لا شيء يوقفه. ولا يحس بشيء من التعب بل لا يرى شيئاً مستحيلاً عليه. لأن منظر السماء وما في قلبه من المحبة وفي نفسه من الشجاعة والإقدام يجعله يفوز بكل شيء.

ثم إن بطرس ويوحنا لم يذهبا بفرح وابتهاج فقط بل كانا أيضاً يتغايران غيرة مقدسة تعلمنا أن نتنافس بيننا في أن يكون كل منا أكثر حرارة واتضاعاً ومحبة. إن القديس يوحنا وصل الي القبر أولاً، لكنه لم يدخل اليه بل بقي على الباب خارجاً مميتاً هكذا فضوله الطبيعي وتاركاً في الوقت ذاته للقديس بطرس شرف الدخول أولاً احتراماً له لكونه رئيس الرسل ومعلم الإيمان الواجب على القطيع كله أن يتبعه. ولما دخلا كلاهما آمنة دون تردد، لا كالمجدلية بأنهم قد حملوا المعلم وأخذوه، بل بأن يسوع قد قام في الحقيقة من الموت ومن ثم انه اله حقاً. فما أجمل المثال المقدم لنا في هذين الرسولين القديسين مثال الإماتة والاتضاع والإيمان!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 72 ).

### الأحد الجديد

الإنجيل من القديس يوحنا ( 20 : 19 - 31 )

(( فلما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع، والأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين خوفاً من اليهود، جاء يسوع ووقف في وسطهم وقال لهم : السلام لكم. ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه. ففرح التلاميذ حين أبصروا الرب. وقال لهم ثانية : السلام لكم. كما أرسلني الأب كذلك أنا أرسلكم. ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم. خذوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم. ومن أمسكتم خطاياهم تمسك لهم. وإن توما أحد الاثني عشر الذي يقال له التوأم لم يكن معهم حين جاء يسوع. فقال له التلاميذ الآخرون : اننا قد رأينا الرب. فقال لهم : ان لم أعاين اثر المسامير في يديه وأضع اصبعي في موضع المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن. وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً داخلاً وتوما معهم. فأتى يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال : السلام لكم. ثم قال لتوما : هات اصبعك الى ههنا وعاين يدي. وهات يدك وضعها في جنبي. ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً. أجاب توما وقال له : ربي والهي. قال له يسوع : لأنك رأيتني يا توما أمنت. طوبى للذين لم يروا وآمنوا. وآيات أخر كثيرة صنع يسوع أمام التلاميذ لم تكتب في هذا الكتاب. وإنما كتبت هذه لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا أمنتهم الحياة باسمه ))

### الخلاصة للعشية

نرى غداً في تأملنا : 1 ما هو السلام الذي كان يسوع يتمناه لتلاميذه كلما ظهر فيما بينهم بعد قيامته. 2 ما هي ضرورة هذا السلام. 3 ما هو سموه.

فنفصد من ثم : 1 أن نسهر على باطننا لكي لا يستولي عليه التلهوج والتسرع. 2 أن نتوقف هنيهة أمام الله عند شعورنا بالقلق والاضطراب حتى نعود الى حالة السكينة والسلام.

العاطفة الروحية هي كلمة الرسول المصطفى : (( إبقوا على السلام. واله المحبة والسلام بكون معكم )) ( 2 كور 13 : 11 ).

## التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى العلية الصهيونية ولنصنع باحترام الى يسوع المنبعث يقول لرسله هذه الكلمة العذبة : (( السلام لكم )) . ولنسجد له نظير القديس توما بصفة كونه ربنا والهنا .

## القسم الأول

بماذا يقول السلام الذي يتمناه يسوع لتلاميذه بعد قيامته؟

ان هذا السلام 1 هو سكينه القلب الذي يضبط ويملك دائماً ذاته بغير أن يضطرب أو يتسرع أبداً. هو كبح جماح الأهواء والشهوات، وقمع التسرع والنزق وحدة الطبع وضبط حركاتها لكي نتسلط عليها ولا نجعل منها للاضطراب والقلق سبيلاً الينا .

2 هو تلك الحرية العذبة التي تصنع كل شيء في وقته بنظام وترتيب وحكمة وتتجه الى موضوعها وتهتم به دون أسف أو حزن على الماضي، وبغير تعلق أو تمسك بالحاضر، وبغير قلق أو خوف على المستقبل .

3 هو هذه الكسينة أو الطمأنينة الباطنة التي تشع وتظهر الى الخارج فتسم كل حركات الجسد وأعماله بميسم بديع من الرصانة والوداعة واللفظ والاعتدال، مما يكون مثلاً صالحاً للغير . فتلك صورة لله عز وجل اذ انه لا يضطرب حينما تُوجه اليه الشتائم والإهانات، ولا وقتماً يصنع الأعمال العظيمة والمعجزات الفريدة .

## القسم الثاني

### في ضرورة السلام الباطن

قال الروح القدس : الحكمة تستقر في الهدو والسكينة لا في الاضطراب والقلق ( 3 ملوك 19 : 11 ) يريد بذلك أن من لا يضبط نفسه في جموحها ويقمعها في هيجانها ويسكنها في اضطرابها يهلك لا محالة لأن الاضطراب هو عنصر الشرور . وباللهوجة دمار الفضيلة . والنفس التي تفقد السلام تصبح فريسة لكل الشهوات . واذا عملت الخير فالطبيعة تجذبها اليه لا النعمة . ولذا يستحيل عليها أن تتفق مع الروح القدس الذي يعمل عمله دائماً بالهدو، فلا يكون في هذا العمل نصيب للعجلة، والذي لا يمكن أن يسمع صوته فيما بين الضجيج . فماذا يحلُ بهذه النفس المسكينة وقد فقدت هذا الدليل الأمين واستسلمت للقلق والاضطراب؟

فيظهر من ثم أن السلام للنفس هو السر الجوهري والأساس الوطيد لحياتها الداخلية . بل هو تلك الدرّة الثمينة التي يجب امتلاكها بكل ما لدينا . والنفس الحاصلة عليها هي أغنى مما لو امتلكت العالم بأسره . فهل فهمنا حتى الآن ضرورة السلام الباطن؟ وهل نجد ونسعى لكي نضعه ونوطده ونحفظه في نفوسنا؟

## القسم الثالث

### في سمو السلام الباطن

ان السلام الباطن يسمو على كل عاطفة ولذة. هو (( سلام الله الذي يفوق كل فهم )) ( فيلبي 4 : 7 ). فهو اذن تحفة شهية فاخرة رغب فيها المخلص لرسله ليلة موته بقوله لهم : (( لا تضطرب قلوبكم )) . هو تلك النعمة السنوية التي أوصى لهم بها ومنحهم اياها بعد قيامته كلما كان يظهر لهم : (( السلام لكم )) . أخيراً هو تلك الهدية التي أوعز اليهم بأن يحملوها الى العالم كله كيفما اتجهوا وأينما حلوا : (( واي بيت دخلتموه فقولوا أولاً السلام لهذا البيت )) . لأن هذا السلام ليس في العالم ما يساويه ولا يمكن أن يقع عليه ثمن. والنفس الحاصلة عليه تشعر بأقل حركة من المجرب وتدفعه بقوة يكون مبلغ شدتها بقدر ما هي عليه من الهدو والسكينة، وتلاحظ في داخلها كل ما هو في غير محله لتعيده الى مكانه، وكل ما هو حسن وصالح لتزيده حُسناً وصلاً. لها سهولة عجيبة للصلاة، وحكمة عظيمة للعمل، وفطنة كبيرة للنصح والمشورة. وترى نموها في الفضيلة طبيعياً كأنه من ذاته : (( في السكوت والسكينة تنجح النفس العابدة )) ( الاقتداء بالمسيح س 1 ف 20 : 6 ) وتستقر كلها في حب الله الخالص وتجد فيه كل راحتها وهنائها. وحينئذ تذوق لذة تلك الحقيقة التي جاء بها القديس أرسانيوس صوت من السماء قائلاً : (( خلوة فصمتاً فسلاماً )) ، أي الزم الخلوة والصمت تجد السلام. فهل تبعدنا نحن هذه الخطة واستعملنا هذه الوسيلة؟ هل تجنبنا كل ما يلقينا في التشتت والقلق والاضطراب؟ وهل حافظنا على الخشوع أو جمع الحواس الداخلي والخارجي؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 76 ).

### الاثنين الأول بعد أسبوع الفصح

#### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في المانع الأول للسلام الداخلي، وهو التسرع أي العجلة المفرطة فنرى هذا الخلل : 1 في رغائبنا 2 في أعمالنا.

ونقصد من ثم : 1 أن نحارب أميالنا ورغائبنا ونروضها 2 أن نعمل أعمالنا بالتأني والتروي بلا تسرع.

العاطفة الروحية هي ذلك المثل المشهور : من أحسن العمل فقد أسرع فيه.

#### التأمل للصباح

لنسجد لذلك السلام العظيم الذي لا يزال يتمتع به الله منذ الأزل ما بين مهمات لا تحصى ويشرك فيه أيضاً كل أصفياه وقديسيه. لأن السلام هو سعادة السماء حقاً والعلامة الخاصة للطوباويين. فلنؤدِّ الحمد والمديح لله ولقديسيه سائلين لنا نعمة الإصلاح مما نحن فيه من العجلة المفرطة التي هي أكبر مانع للسلام الداخلي.

### القسم الأول

#### في العجلة المفرطة في الرغائب

ان فينا ميلاً غريزياً يدفعنا دفعاً شديداً الى كل ما يبدو لنا فيه أمل لذة، ولو لم تكن تلك اللذة إلا لذة الفضول. وهذا إنما هو نتيجة طبيعتنا التي تشعر بأنها خلقت لسعادة غير متناهية ومع علمها بأنها لا تجدها ههنا في مكان، كثيراً ما يتصل بها ضعف الرأي الى التفتيش عنها في هذه الدنيا. ومع هذا ينجم الإفراط في الرغبات والأميال. فإذا لم نضبط جماح هذه الحركة أو النزعة الأولى فينا، فقلبنا يُغوى ويهيم ويهيج ويضطرب، والشهوات تهجم على النفس فتستولي عليها وتُلحق بها ضرراً جسيماً وتغشي على بصيرتها وتنسيها الله وتفقدنا نور الإيمان الذي يجب أن يرشدها ويقودها دائماً. ولذا كان ابن سيراح يبتهل الى الله قائلاً : (( لا تدعني أطمح بعيني، والهوى اصرفه عني )) . والقديسون يقدمون لنا هذه النصيحة بقولهم : ينبغي أن لا نعمل في الحال ما يهيجنا الشوق اليه بل ننتظر ريثما يخمد هذا الهيجان ويرجع اليها الهدو لنقدر أن نحكم هل الشوق أحسن أم العدول عنه أفضل عند الله. بل ينبغي، ولو اتضحت لنا صوابية الشوق والرغبة، أن لا نُقدم على العمل بحكم هذا الميل أو الهوى، بل لمجرد إرادة الله ومرضاته فقط. ويقول لنا القديسون أيضاً : يجب أن لا نرغب في أن نكون على غير ما يريد الله منا. بل ان الرغبة في أحسن الأشياء ذاتها تصير غير حسنة منذ تخرج عن دائرة الاعتدال ولا تتفق تماماً مع مرضاة الله سبحانه. وهذا ما حمل القديس فرنسيس السالسي على أن يقول : (( ان ما أرغب فيه قليل جداً، ورغبتني فيه زهيدة. ولو أُتيح لي الآن أن أولد ثانية لما رغبت في شيء )) . فلنفحص ذاتنا أمام الله لنرى أين نحن من ممارسة هذه القواعد المثلى.

### القسم الثاني

#### في العجلة المفرطة في العمل

اذا رام المرء أن يعيش بالسكينة والسلام، يجب أن تكون أعماله مقرونة دائماً بالبساطة والاعتدال، ولا ينقاد أبداً للميل والهوى، بل يضبط نفسه دائماً في حالة معتدلة متساوية. فإن البعض وربما نحن منهم، لا يعرفون أن يعملوا شيئاً بالتأني والسكينة بل يركضون دائماً ولا يعرفون أن يمشوا مشياً : فقبل العمل يأخذهم الاهتمام والقلق ويسبقون بالفكر أو ان العمل خلافاً لمشورة الحكيم القائل : (( لكل غرض زمان وقضاء ))، ثم في أثناء العمل لا يكاد أولئك المتسرعون يباشرون عملاً إلا تشوقوا الى أن ينتهي حالاً فيستعجلون ويندفعون غير ملتفتين الى المثل القائل : من أحسن العمل فقد أسرع فيه. وهكذا لا يبقى لهم سلام بعد ولا يطلبون الله

ومرضاته تعالى، أو على الأقل يطلبون ذواتهم مع طلبهم الله ويكونون معه جنباً الى جنب. بل كثيراً ما ينتج من ذلك شكوك ومعاثر في الخارج لعدم وجود نظام وقاعدة في التصرف أو العمل. وإذا اصطدموا ببعض المصاعب والعوائق التي تعترضهم رأيتهم منقلبين عنها خائبين، ويدركهم الفشل والاضطراب والضجر. فيا سعد من يعرف أن يُروّض طبعه ويلجم حدته وسورة غضبه، ويبقى دائماً ربّ ذاته ومالكاً نفسه وأمياله! فهل تصرفنا نحن هكذا؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 79 ).

### الثلاثاء الأولى بعد أسبوع الفصح

#### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في مانعين آخرين للسلام الداخلي وهما : 1 الانهماك في الأشغال 2 وهن العزيمة أو القنوط بعد اقتراف الذنوب.

فنفقد من ثم : 1 أن ندخل الى ذاتنا مراراً في أثناء أشغالنا لكي نوطدّ نفسنا في سكينة السلام تحت نظر الله تعالى. 2 أن لا نقنط أبداً بعد السقوط في الذنوب.

العاطفة الروحية هي كلمة المخلص لرسله : (( لا تضرب قلوبكم )) ( يوحنا 14 : 1 ).

#### التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى العلية الصهيونية حيث الرسل مجتمعون. ولنسجد عند قدمي المخلص القائم من بين الأموات والجالب لهم السلام قائلاً : (( السلام لكم )) . ولنبتهل اليه أن يخاطب قلبنا بهذه الكلمة ذاتها. ولنؤدّ اليه فروض سجودنا ومديحنا ومحبتنا.

#### القسم الأول

#### في أن الانهماك في الأشغال هو مانع للسلام الداخلي

ان المحافظة على السلام الباطن تبدو سهلة على النفس العابدة التقية العائشة في صومعتها بعيدة عن العالم وأخباره وعن أشغاله والمهمات العديدة التي تستغرق أحياناً ساعات الحياة. لكنها تُعد بعكس ذلك من صعاب الأمور بل من المستحيلات للمرء المحاط من الصباح الى المساء بأمور شتى تتراكم عليه وتزدحم فلا تدع له راحة ولا سكينة. غير أن هذا كله ضلال، لأننا لا نفقد السلام الداخلي في مثل هذه الأحوال اذا كنا نقصر اهتمامنا على عملنا الحاضر فنعمله بالهدو والسكينة وخلو البال كأننا لم نصنع شيئاً قبله وليس علينا شيء آخر نصنعه بعده. وهكذا نفعل كلاً من أعمالنا الواحد بعد الآخر مطلقين تماماً من كل قلق واضطراب. وذلك للأسباب الواضحة التالية وهي : انه كلما كثر الشغل علينا وجب أن لا نضطرب لنستطيع



اتقانه، وان الحكمة التي نعمل بها كل شيء كما ينبغي قائمة بأن تكون نفسنا ساكنة رصينة ونتسلط تماماً على ذواتنا، واننا ولو استطعنا أن نفعل بعض الخير في حالة الاضطراب واللهوجة يجب مع ذلك أن نحافظ ونحرص على السلام الداخلي لأن قيمته تفوق العالم بأسره، وأن شر القلق والاضطراب هو أكب الشرور بعد الخطيئة، وأن تلك الحدة أو اللهوجة الداخلية إنما تتجم في الغالب عن شيء طبيعي وبشري، لا دخل فيه للنعمة أصلاً، وليست هي من روح الله. فذلك ما عرفه القديس منصور دي بول الذي مع عظم أشغاله ومهامه وتفاقمها كان دائماً ساكناً، هادئاً، مالكاً ذاته تماماً. فهل تصرفنا نحن بحسب هذه القواعد المثلى؟

### القسم الثاني

في أن وهن العزيمة أو القنوط هو مانع آخر للسلام

عندما ينظر المرء الى ما فيه من الضعف والأسوء كثيراً ما يقع في الغم والقنوط، لكونه يشعر في داخله بعجز عن صنيع الخير، فيسقط دائماً بعد مقاصده العديدة، ويرى دائماً عقله طائشاً وخفيفاً، وقلبه بارداً بعد صلواته المتواترة! لكن القنوط والاضطراب لا يأتیان بخير ولا يشفيان مرضاً. فضلاً عن أنه بالاضطراب تظلم البصيرة ويختل النظام الداخلي وتوهن العزيمة وتجمد الإرادة ويُحرم العقل الأنوار الالهية. فالأفضل لنا أن نتضع بهدو وسكينة أمام الله عز وجلّ معترفين بشقائنا وذلنا، ومقرين بأننا لولا مساعدته لكنا سقطنا أكثر من ذلك أيضاً. ونشكر له من صميم الفؤاد كوننا قد وقفنا عند هذا الحد من الشر ولم نتماذ فيه أكثر. لأننا من ذاتنا معرضون لاقتراف كل ذنب ان لم تتدار كنا نعمته على الدوام. وبعد هذا الاعتراف بتواضع وانسحاق ننهض، وكلنا ثقة بالمراحم الالهية، ونلقي ذواتنا بين ذراعي أبينا السماوي بقلب مفعم حباً كما فعل الابن الشاطر بين ذراعي أبيه. ونجتهد في إصلاح ذنوبنا الماضية بحياة جديدة أفضل. على هذه الخطة الرشيدة يجب أن نسير لنحفظ في ذاتنا السلام الداخلي الذي لا بد منه لبلوغ الكمال.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 81 ).

الأربعاء الأولى بعد أسبوع الفصح

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في مانعين آخرين للسلام الداخلي وهما : 1 الفرح الباطل 2 الحزن السيئ.

فقصد من ثم : 1 أن لا نستسلم للأفراح التي تحمل النفس على الخفة والتشتت. بل أن نلطفها ببعض خواطر روحية مدة بضع دقائق أمام الله تعالى. 2 أن نجدد عزمنا عند اشتداد الأحزان بالثقة بالله ورجاء السماء.

العاطفة الروحية هي كلمة العذراء القديسة : (( تبتهج روعي بالله مخلصي )) ( لوقا 1 : 47 ).

## التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح جالباً لنا السلام من حين ولادته كأنه أول عربون لمحبتته لنا ومقدماتنا لنا اياه بعد قيامته كأنه الثمرة الأولى من استحقاقاته كلها قائلاً لنا : (( السلام لكم )) . ولنشكر لجلوته الالهية هذا الاحسان العظيم والنعمة الممتازة. ولنعدده بأن نستأصل كل الموانع التي تحرمنا لذة التمتع به.

## القسم الأول

في أن الفرح الباطل هو مانع للسلام الداخلي

لا ريب في أنه يوجد فرح جيد وممدوح. فهو عطية من السماء، وثمره المصالحة مع الله، وتعزية في شقاء هذه الحياة، ومعاون لممارسة الفضيلة التي تنحط بسهولة في الحزن، وهو لذة فتانة من لذات الديانة المسيحية، يُظهر للعالم عدوبتها السماوية. أخيراً هو من ضروريات الانسان الذي بدون هذا الفرح لا يلبث أن يدركه اليأس والفشل في ممارسة الخير. والقديس بولس يعده بين ثمار الروح القدس ويلح على المؤمنين أن يذوقوا طعمه بقوله : (( افرحوا بالرب وأقول أيضاً افرحوا )) ( فيلبي 4 : 4 ) لكن، ما خلا هذا الفرح المقدس الآتي من الله يوجد فرح آخر يأخذ مبداه من الخليقة، ونقول عنه أنه لا يتفق مع السلام الداخلي، لأنه فرح غرّار لا نتحذر منه أصلاً، اذ لا نرى فيه إلا ملذة ليس فيها غالباً خطيئة. وأول جرح تناله نفسنا من هذا الفرح هو عدم الانتباه لذاتنا، الذي يمنعنا أن نشعر بجروحنا. فهذا الفرح الأهوج يذهب بكل نظامنا الداخلي. فيشوش الداخل ويجذب الى الخارج ويبعث على التكلم والعمل بلا تفكر ولا ترؤف. ولذا قال الروح القدس : (( قلب الجهال في بيت الفرح )) ( جامعة 7 : 5 ). وهو عدو الرصانة والإماتة. يحمل على التكلم بصوت مرتفع، وعلى الضحك بقهقهة، وعلى طرح قواعد الحشمة جانباً في الجلوس والحركات والنظر والمشى. ويسلم النفس الى جماح المخيلة. ويفتح أبواب الحواس للأشياء الخارجية فيقوم فينا ضوضاء التنشنت والتشويش الذي يلقي في الاضطراب والقلق. ثم يتبخر كل ما فينا من مسحة التقوى ويضمحل. فربح ساعة من هذا الفرح الباطل يتلف أثمار أيام عديدة قضيناها في الاتحاد مع الله. وكثيراً ما يقتضي وقتاً طويلاً وجهداً عظيماً استرجاع ما فقدناه. فلننظر ألا ندع هذا الفرح الباطل يستحوذ علينا مراراً فيشتتنا ويبدد ما فينا من التقوى؟

## القسم الثاني

في أن الحزن السيئ هو مانع للسلام الداخلي

ان هذا الحزن كثيراً ما يعقب الفرح الباطل كما جاء في سفر الأمثال ( 14 : 13 ) (( عاقبة الفرح غم )) . والسلام الداخلي يتضرر من ذلك الفرح، لأن هذا الحزن المظلم يجعلنا محصورين، مستائين، أليفي الظنون والأوهام غير صبورين، مكروهين عند الغير وعند أنفسنا أيضاً. وانه ينبوع شرور كثيرة محزنة. فإذا أردنا أن نضع في قلبنا هذا السلام المرغوب فيه

ونحافظ عليه، وجب علينا ان نجتنب هذا الحزن المظلم وذلك الفرح المفرط، ونلزم بين هذين الطرفين حداً أوسط من الفرح الهادئ المعتدل. فإذا داخلنا الغم والكآبة فلنتذكر فرح مريم عند القديسة أليصابات فإن هذا الفرح بالله قد أمر به الروح القدس بلسان المرئم القائل : (( أعبدوا الرب بالفرح )) ( مز 99 : 2 )، وحرص عليه كثيراً بولس الرسول قائلاً : (( افرحوا بالرب وأقول أيضاً افرحوا )) ( فيلبي 4 : 4 ). ونحن نستقيه من نظرنا الى جودة الله الغير المحدودة وحنوه ورأفته ومحبته، والى السماء التي يأمرنا بأن نرجوها، والى عظيم الثواب التي أعده لنا فيها – وأما اذا رأينا بواذر الفرح الباطل مزمعة ظان تستولي علينا فلنتذكر أحزان مريم عند قدمي يسوع المصلوب، التي يجب أن يحثنا عليها تأملنا يسوع مصلوباً ومائتاً من أجلنا، ونظرنا الى المصائب الحالة بالديانة والكنيسة المقدسة، وافتكارنا في تلك النفوس العديدة التي تهلك، وتذكر خطايانا التي لا تحصى، وشعورنا بأسوائنا الاعتيادية. تلك أحزان يمتدحها الرسول ويعدها (( غموماً بحسب رضى الله )) . وهذه الأحزان المقدسة لا تفقدنا سلام النفس وسكينتها بل تقدسنا كثيراً.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 84 ).

## الخميس الأول بعد أسبوع الفصح

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في مانعين آخرين للسلام الداخلي وهما : 1 التجارب 2 الوسوس.

فنقصد من ثم : 1 ان نتشاغل عن تجاربنا بهدو وسكينة منذ أول دقيقة نشعر بها 2 أن نخدم الله بفرح القلب وكامل الثقة والمحبة بغير أن يعترينا القلق خوفاً من الاساءة اليه.

العاطفة الروحية هي تلك الطلبة التي نتلوها في الصلاة الربية : (( لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير )) .

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مانحاً لنا سلامه بشخص الرسل : (( السلام أستودعكم. سلامي اعطيكم )) ( يوحنا 14 : 27 ). ولنشكر له هذه الهبة الثمينة، طالبين اليه النعمة أن لا يدع أبداً التجربة والوسوس تسلبنا هذا السلام.

### القسم الأول

في أن التجربة هي المانع للسلام الداخلي

كان دواد النبي يسأل ذاته قائلاً : (( لماذا تكتبين يا نفسي وتقلقين في )) ( مز 41 : 6 و 12 )  
( فلنحصى ضميرنا امام الله لنرى هل من سبب أو داع لفقد السلام الداخلي في مثل هذه التجارب. أنقلق لظننا أن التجربة هي بذاتها خطيئة؟ لكن يسوع المسيح والقديسين جميعهم قد جربوا ولم يلحقهم من التجربة وحدها أدنى خطيئة. فإن كل الأفكار والتصورات الرديئة هي دائماً بلا انقطاع تحت نظر الله الذي يراها كلها ولا تخفاه خافية، ومع هذا لا تدينس في شيء طهارته غير المحدودة. هل نقق خوفاً من أن نكون قد رضينا بالتجربة؟ ولكن، على فرض أننا رضينا بها يجب أيضاً أن لا نهلع ولا نضطرب. فقد رأينا في تأملنا السابق أنه يلزمنا أن نحافظ على السكينة والسلام حتى بعد السقوط في الخطيئة. والا أضفنا ذنباً الى ذنب. وأما اذا كانت التجربة قد ساءتتنا وأحزنتتنا وضايقتتنا، أو ألفت فينا النفور والاشمئزاز، وبالأخص اذا داهمتنا أو نزلت بنا بالرغم منا وعلى غير ارادتنا ففي هذا الأمر عينه دليل كافٍ على أننا لم نرضَ بها. فالمرء لا يخطأ إلا بإرادته. ومهما حدث خلافاً لإرادته فلا يمكن أن يؤاخذ به أو يحسب عليه.

1 قبل التجربة : هل نخاف من أننا سنقبلها فيما بعد؟ ولكن أين ثقتنا بالله؟ ولماذا لا نرجو بأنه سيياد الى اغاثتنا اذا دعوانه وحذرناه من أنفسنا وتجنبنا الأسباب ولم نعتمد على قوانا الذاتية؟

2 حين التجربة نستطيع أن نقلل القتال والكفاح اذا احتقرنا المجرى الى حد أننا لا نتنازل الى الإفتكار فيه لمجاوبته وندير له ظهرنا بدلاً من مصارعتة شأن امرأة البيت التي تسمع الكلب ينبح على بابها، فإنها لا تنزعج ولا تتأثر وتبقى دائبة في أشغالها بكل سكينة وطمأنينة. فلندع على مثالها الشيطان ينبح خارجاً غير مكثرئين له البتة، ولنواصل عملنا بهدو وسلام.

3 بعد التجربة نستطيع أن نقلل تجاربنا أيضاً اذا لم نفتكر فيها بعد مرورها وذهابها لنرى هل قبلناها ورضينا بها، لأن الافتكار فيها حينئذ يمهد السبيل لتجديدها. بل يكفي أن نتذكرها مجملة وبمنظرة عمومية فقط، لننهض فينا العزم والتهيؤ ونستحضر بالصلاة ونغرق أمام الله من جهة في عاطفة شقائنا، ومن جهة أخرى نغرق في التعجب وحب الجودة الالهية هاتفين مع القديسة تريزيا : (( الهى ما احقرني وأحط قيمتي، وما أعظم جودتك التي تتنازل الى أن تحبني! ))  
فهل نتصرف هكذا حين ورود التجارب؟

## القسم الثاني

في أن الوسوس هي مانع للسلام الداخلي

ان بعض الموسوسين يتولاهم الخوف والقلق لعدم محبتهم الله بكفاية : فيضطربون ويتعبون رأسهم وقلوبهم ببذلهم جهداً كثيراً ويحصرّون فؤادهم ليبرزوا عواطف حبههم ويعذبون عقلمهم ليحيدوا به عن التشتت. لعمرى ان هذا كله ليس من الله ولا بحسب روجه تعالى. لأن الله يريد أن يكون كل شيء في عبادته هادئاً ومعتدلاً. ولا يطلب منا سوى تفضيل راسخ لمرضاته

دائماً، وإرادة وطيدة غير متزعزعة في مطابقة مشيئتنا لمشيئته المقدسة. فإذا قلنا له ذلك ببساطة وبغير جهدٍ منا، كان راضياً ومسروراً.

وغيرهم من الموسوسين يخافون من أن لا يكونوا في حالة النعمة وان يخطأوا في كل ما يقولونه أو يفعلونه. فلهذا الداء ثلاثة أدوية : 1 الطاعة للمعرف، فإن من يطيع يحسن دائماً بطاعته ويطمئن بالله، حتى ولو غلط المعرف، لأن الطاعة تعذر التائب وتبرره لدى الله 2 في حالة الشك يجب على الموسوس أن لا يعتقد أبداً أنه قد ارتكب إثماً مميتاً بل يجب دائماً أن يحكم بعدم ذلك إلا اذا تحقق الإثم الثقيل، لأن الحقيقة تزيل الشك 3 يجب أن نعتبر الله كأب حنون يريد. أن نخدمه دائماً ببساطة وصفاء وثقة ومحبة بنوية وأن لا تكون عبادتنا له بخوف العبد الذي يقلق ويضطرب ويكرر تضرعاته ويرغب في إعادة اعترافاته بلا انقطاع. فالذي يجري على هذه القواعد يحافظ دائماً على السكينة والسلام بالرغم من الوسوس.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 86 ).

## الجمعة الأولى بعد أسبوع الفصح

### الخلاصة للعشية

بعدما تأملنا في موانع السلام الداخلي نتأمل الآن في واسطتين نبني بهما هذا السلام فينا وهما : 1 أن نصد أفكار المحبة الذاتية التي تورثنا القلق والاضطراب بعواطف حقارتنا واتضاعنا 2 أن ننبت كل تأنقات العيشة الرافهة التي تشغل الفكر وتحمل على طلب الذاتيات.

العاطفة الروحية هي قول الله لاشعيا : (( هاءنذا أميل اليها السلام كالنهر )) ( 66 : 12 ).

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مطوّباً رجال السلام ليدعونا كلنا الى اتباع كلامه : (( طوبى لفاعلي السلام فإنهم بني الله يدعون )) ( متى 5 : 9 ) فلنؤدّ اليه لذلك واجبات شكرنا ومحبتنا. ولنبتهل اليه أن يتكرم علينا بنعمة الوصول الى هذا السلام بطريق الاتضاع والتكشف.

### القسم الأول

في أن الاتضاع وسيلة للوصول الى السلام الداخلي

متى كانت النفس متواضعة حقاً كانت بذات الفعل دائماً هادئة مطمئنة. فالمدح يذهلها ويخجلها بدل أن يخدمها وينفخها لأنها تعتقد ذاتها غير جديرة به. والذم يفرحها بدل أن يحزنها ويذلها، لأنها تُسر بأن ما يظنه الغير بها قد جاء مطابقاً لما تتصوره هي لذاتها. وكلام الافتراء عليها لا يقلقها لأنها تقول : ان كان ما يشكوني به الآن من الذنوبة ظلماً وبهتاناً فعليّ ذنوب غيرها

تستوجب التوبخ. وان كنت فيما مضى قد قبلت مدائح لا أستحقها فمن الدعل أن أقبل اليوم المذمة التي لا أستحقها أيضاً. وكذلك الأموال واليسر والرخاء لا تنفخ قلبها بل تقبلها بحشمة وبساطة، حاسبة أنها لا تستأهلها. والمصائب والشور لا توهن عزمها ولا شجاعته بل تقبلها بوداعة لا اعتقادها أنها مستأهلة لها. واذا رأ- غيرها مفضلاً عليها فلا تحزن لأنها ترى ذاتها دائماً مرتفعة جداً ما دام باقياً محل دونها. حتى ولو كانت في آخر محل لحسبت ذاتها أيضاً مكرمة جداً لكونهم قد سمحوا لها بأن تشغله. ثم اذا نفت عليها الأشرار سمهم كله فلا تغتاظ ولا تستاء من خبثهم، بل تثني على فهمهم وتمييزهم وتتحاز اليهم بخلوص نية لتبين للذين يجلونها ضلالهم في ذلك، وأنهم على غير صواب في اعتبارها أكثر مما تستحق. ومهما يصنعون لها أو يقولون أو يفكرون عنها فإنها تتمتع دائماً بتمام الهدو والراحة مقتنعة بذلها وعدمها ولا تفارقها البشاشة أبداً. ذلك مصداق لما نطق به الفادي الكريم : (( تعلموا مني فإني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم ))، ولما قاله كتاب الاقتداء بالمسيح : (( بقدر ما يكون الإنسان متواضعاً في نفسه وخضوعاً بين يدي الله عز وجل يكون أكثر سلاماً وأوفر حكمة في كل شيء )) ( سفر 1 ف 4 : 2 ).

وأما القلب الخالي من التواضع فإنه على عكس ذلك دائماً مضطرب وحزين. ان فضلوا عليه أحداً اغتم، وان مدحوا غيره أكله الحسد، وان بدا منهم قلة اكرام له اعتراه الفشل، أو واضعه أحدهم قليلاً التحف بالخبجل، وان توهم أنهم احتقروه وهم لم يحتقروه قلق جداً. وبالجملة ان الخوف وحده من أن ينقص اعتباره بين الناس يمزق أحشاءه. ويحسب ألف حساب لما يقوله أو يفتكر فيه الناس عنه، وبأخذه لذلك شديد الاضطراب. بل ان المديح وعلامات الإكرام الموجهة اليه ليست بأقل ضرراً لسلامه الداخلي، لأنه يشعر أولاً بفرح كاذب يُطيشه ويستغويه ثم لا يلبث هذا الفرح أن ينقلب الى غم واستياء ونخس ضمير. فلنححص ذواتنا ولنحكم أليس هذا كله صحيحاً واقعياً؟

### القسم الثاني

في أن نبذ العيشة الرافهة وسيلة أخرى للسلام الداخلي

ان الترف والسلام الداخلي عدوان لا يتفقان، وكلاً منهما يتقوى بضعف الآخر : لأنه 1 بقدر ما نرفه الحواس ونعطيها تزداد حاجاتها وتتعب النفس بتطلبات لا حد لها (( فلا تشبع العين من النظر ولا تمتلئ الأذن من السماع )) . وهكذا أيضاً محبة الفضول والشرافة والترف لا تقول أبداً (( يكفي )) . وبقدر ما تُعطى مداها ومشتهاها تضحى حريصة على الترفه وغير راضية بحالتها. 2 ان ارضاء الحواس يجذب النفس الى الخارج ويبدها على أشياء ظاهرة تشتتها وتجعلها عاجزة عن الاهتمام بالأمور الالهية وخصوصاً عن الحصول على السلام الداخلي. أما الذي نبذ العيشة الرافهة وتأنقاتها فيستمر هادئاً في داخله كأنه في حصن منيع لا يقهر، مزدرياً صراخات الحواس التي تدعوه الى التتغم والتلذذ، وجاعلاً هكذا في نفسه خُلُقاً

ثابتاً ومتيناً ونشيطاً. فلندخل هنا الى ذواتنا ولننظر الى حب التنغم كما شئت نفوسنا وبدّها على الخارج.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 89 ).

## السبت الأول بعد أسبوع الفصح

### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في وسيلة أخرى للحصول على السلام الداخلي وهي أن نطابق إرادتنا تماماً مع الإرادة الالهية. ولكي نفهم ذلك نرى : 1 أنه لا سلام مع التمسك بالإرادة الذاتية. 2 ان المطابقة التامة للإرادة الالهية تولي المرء سلاماً لذيذاً.

فنقصد من ثم : 1 أن لا نشتهي من المواهب العقلية وحالات المعيشة والثروات إلا ما منحنا الله تعالى منها 2 أن نتبع بمحبة في كل تفاصيل حياتنا ( الإرادة الالهية ) كالمجوس عندما تبعوا النجم الذي كان يقودهم الى بيت لحم.

عاطفتنا الروحية نكررها مراراً لله : أيها الأب لتكن مشيئتك.

### التأمل للصباح

لنرجع الى العلية الصهيونية ولنسمع من فادينا الالهي هذه الكلمة العذبة التي تولي النفس سروراً وتعزية : (( السلام لكم )) . ولنسأله أن ينعم علينا أن نشترى غبطة السلام الداخلي بثمن التضحية بإرادتنا الذاتية واضعاً مكانها إرادته الالهية الكاملة الصلاح والقداسة والمحبة.

### القسم الأول

في أنه لا سلام مع التمسك بالإرادة الذاتية

من يتشبث بإرادته يحكم على نفسه بالقلق وسوء الحال. لأن إرادته هذه تارة تصطم بإرادة غيره، وهذا الاصطدام إما يسحقها بألم أو يجرح القلب ويجعله في حالة غم وكآبة. وتارة تصادم ذاتها فتريد مرة شيئاً ومرة أخرى شيئاً يضاده. وأحياناً تسعى وراء ما لا تستطيع أن تدركه. أو اذا توصلت الى الفوز به تشعر بعد قليل بأنه فارغ، فتعافه وتنبذه. وهكذا تتولد الرغائب فيها بنوع متواصل وتتجاذبها من كلّ جهة وتمزقها وتجعلها في حالة استياء دائم من ذاتها ومن الغير. فذلك هو أكبر عدوّ للسلام الداخلي. لقد أصاب صاحب الاقتداء بقوله : (( اركن الى مشيئتي فلا تصيبك أدنى مضرة. فإن طلبت ما تشاء فإنك لن تكون في راحة أصلاً ولن تنجو من الهم أبداً. لأنك في كل شيء تجد ما تدمه وفي كل مكان تصادف من يضادك )) ( سفر 3 ف 27 : 2 ).

## القسم الثاني

في أن المطابقة التامة للمشيئة الالهية تولي النفس سلاماً لذيذاً

لا شيء في هذه الدنيا يمكنه أن يعكر صفاء الذي لا يريد سوى مشيئة الله. لأنه في كل ما حدث من قبل البشر أو الحوادث يكرم إرادة الله التي تدبر كل شيء. وهذا الاعتبار يحفظه دائماً هادئ النفس بحيث لو ثارت عليه عواطف الشهوات أو زوابع الرغبات لما استطاعت البتة أن تعكره. فيا ما أذ هذا السلام الذي نتمتع به تحت قيادة هذه اليد القديرة اللطيفة، وبالأخص اذا لم ندس ارادتنا الذاتية الا لنوَّحدها مع ارادة الله القدوسة. ففي هذه الحالة السعيدة مهما يحدث حولينا من التغيرات والانقلابات نبق مع ذلك في حالة السلام، لعلمنا بأنه لا يحدث شيء في الكون إلا بأمر الله واذنه. بل يصح القول أنه لا يعاكسنا شيء أبداً، واننا حاصلون دائماً على كل ما نبتغي، ولا نحتمل الا ما نريد احتمالاً، لأننا لا نبتغي ولا نريد دائماً سوى ارادة الله الذي يريد ويدبر كل الأشياء. وبعد هذا اذا وجهت السنة الأشرار أو خبائثهم سهامهم الحادة علينا وجرحتنا قبلناها كأنها مرسله الينا من ارادة الله الأبوية التي لا تجرح الا جراحات نافعة، وتعرف أن تشفيها متى شاءت. أو ان أتت الينا خيرات هذا العالم قبلناها لا بسكرة الفرح التي تقلق السلام الداخلي، بل بخوف معتدل نظراً الى معرفتنا ما في هذه الخيرات من الأخطار. وان دهمتنا الدواهي والمصائب استقبلناها بالفرح على مثال المسيحيين الأولين، وهذا هو أفضل جداً، أو صبرنا على الأقل مع التسليم للعناية الالهية والثقة بها كما صنع أيوب البار. وهكذا في كلا الحالين نهتف لله مع القديس أوغسطينس قائلين : (( قلبي مستعد يا الله قلبي مستعد )) ( مز 107 : 2 ) نعم مستعد للسراء والضراء)). فليتنا نسلك دوماً على هذا النحو في حياتنا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 92 ).

## الأحد الثاني بعد أسبوع الفصح

انجيل القديس يوحنا ( 1 : 11 - 16 )

في ذلك الزمان قال يسوع لبعض الفريسيين : (( أنا الراعي الصالح. الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. أما الأجير الذي ليس براع وليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً فيتترك الخراف ويهرب فيخطف الذئب الخراف ويبدها. وإنما يهرب الأجير لأنه أجير ولا يهمله أمر الخراف. أنا الراعي الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني كما أن الأب يعرفني وأنا أعرف الأب وأبذل نفسي عن الخراف. ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة فينبغي أن آتي بها أيضاً وستسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد)).

الخلاصة للعشية



نتأمل غداً في انجيل الراعي الصالح فنرى : 1 كل ما فعله يسوع المسيح الراعي الصالح ليدخلنا في حظيرته. 2 كل ما يفعله أيضاً في كل الأيام ليحفظنا فيها.

ونقصد من ثم : 1 أن نبقى متحدين مع يسوع المسيح راعينا الصالح بكل عواطف الشكر والمحبة. 2 أن ننقاد بسهولة كالخراف الوديعه لإلهاماته المقدسة.

العاطفة الروحية هي تلك الكلمة التي قالها يسوع عن ذاته : (( أنا الراعي الصالح )) ( يوحنا 10 : 11 و 14 ).

### التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مقدماً لنا ذاته كراع صالح. فما أحبه الينا بهذه الصفة الحاوية كل ما عنده من الجود نحونا. فلنؤدّ إليه فروض أسجود والمحبة والمديح والشكر.

### القسم الأول

في ما فعله يسوع الراعي الصالح ليدخلنا في حظيرته

كان الجنس البشري كله قد ضلّ بعيداً عن طريق السماء وسار في طريق الغواية أعمى البصيرة، فاسد القلب. لكن يسوع الراعي الصالح لما رآنا من علو سمائه مسرعين الى هلاكنا رقق لنا وقال بغم نبيه حزقيال : (( هاءنذا أنشد غنمي وأفتقدها أنا كما يفتقد الراعي قطيعه ... وأنقذها من جميع المواضع التي شئت فيها )) ( 34 : 11 و 12 ). فلما حان الوقت المحدد في المراسم الأزلية طأطأ السماء وانحدر الى الأرض ليجمع غنمه المفقودة. فيا للنعمة المجانية الممتازة التي خص بها الانسان ولم تمنح للملائكة أنفسهم عند سقطتهم! فيا الهي كم أنت جواد وكريم على البشر الذين مع ذلك لا يستحقونها الا قليلاً! ومع ذلك قد شرع هذا الراعي الصالح في العمل. فبعد ما اختلى مدة ثلاثين سنة للاستعداد قضى ثلاث سنوات أخرى في الأسفار والأشغال والعرق والأتعاب كانت نتيجتها أنه أدخل أخيراً في حظيرته الاثني عشر رسولاً مع السبعين تلميذاً والمرأة الكنعانية الغريبة عن اسرائيل والمجدلية الخاطئة والسامرية المنفصلة عن شعب الله. وبعد هذا أي شيء لم يصنعه أيضاً؟ ولكي نحصر الكلام في أنفسنا فلننظر كيف لم يدخر شيئاً ولا وسعاً حتى يدخلنا الى حظيرته ويحفظنا فيها. فبعد ما دخلنا اليها لأول مرة بالمعمودية المقدسة كم تهنا وشردنا! كم ضللنا في طريق المحبة الذاتية والعجب بالذات وحب العالم وأباطيله وملذاته ومجده وغناه! وكم سرنا في سبل معوجة أدت بنا الى الطيش والخفة والتنعم والمحرمات. فلما رآنا هذا الراعي الصالح في هذه الحالة المحزنة من الضلال وعمى البصيرة رثى لها وأخذ يجدّ في طلبنا بين شهواتنا التي تجتاحنا وتمزّقنا وتجعلنا صلابين كالصخرة لا نتأثر ولا نشعر بالأمر الالهية. بيد أنه قد وجدنا أخيراً. ولما ظفر برؤية نعجته هذه الضالة ودعاها للرجوع أخذت ترفض وتمانع. لكنه لم يقطع الأمل منها بل وقف على باب ولا يزال واقفاً أيضاً كل يوم قارعاً بنعمه من داخل ومن خارج. ولما رضيت في آخر الأمر هذه النعجة الخائنة الغامطة النعمة وارعت، فما اقتادها عنفاً وراءه بل حملها على منكبيه

وأرجعها الى الحظيرة وصنع لها وليمة دعا اليها جميع أصدقائه وملائكته وقديسيه ليحتفل بعيد رجوعها هذا السعيد قائلاً : (( افرحوا معي فإنني وجدت خروفي الضال )) ( لوقا 15 : 6 ).  
فيا راعي نفسي الصالح كيف أقدر أن أسبحك وأحبك بكفاية؟

### القسم الثاني

في كل ما يفعله يسوع كراع صالح ليحفظنا في حظيرته

ان ما فينا من الخبث والشقاء يجعلنا، بعد ما أتى بنا الى الحظيرة بتلك المحبة الفائقة الوصف، نميل أيضاً الى الهرب منها وذلك بما فينا من التعلق المنحرف بالخلائق والعالم وملذاته. فكأننا نقول ليسوع : أنت لا تكفيننا، وفي امتلاكك وحدك اغتمامنا. وقلبنا يحتاج الى شيء آخر غيرك وينقصه أيضاً خير سواك. وحينئذ تطفق مخيلتنا وعقلنا وقلبنا وارادتنا تسعى وتركض وراء العالم وتنهمك في زهوه وأباطيله. ولم لم تتداركنا دائماً يد هذا الراعي الصالح لكننا تركنا هذه الحظيرة المقدسة لا محالة. فهو يستعمل لذلك : 1 نعمه وأسراره وتحريصات خدامه وألف وسيلة جذابة وألف حيلة لطيفة يستأسر بها الإرادة مع تركه لها اختيارها المطلق ويجعلها تكره الشر وتلتصق بالخير 2 أمثلة الأبرار الصالحة التي يضعها دائماً نصب أعيننا 3 كل ما يجري في هذه الدنيا من الحوادث التي يستخدمها لهذا الغرض. فتبارك اسمك القدوس أيها الراعي الصالح على هذا الاهتمام العظيم بخلاصي. فهب لي من الآن وصاعداً أن أقدر عظام كرمك وجودك نحوي أكثر مما مضى، وأن أستفيد منها أحسن مما قبل. لأن من يستفيد جيداً من النعم يصبح بعد قليل قديساً. أما أنا فمع كل ما نلت من غزير النعم وما أنال منها كل يوم لا أزال مع ذلك خاطئاً بعد. فغفواً أيها الراعي الصالح، فهاءنذا أبتدئ بأن أعيش عيشة أفضل وأسلم ذاتي الى قيادتك المقدسة.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 95 ).

### الاثنين الثاني بعد أسبوع الفصح

#### الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ما يبذله يسوع راعينا الصالح من العناية والاهتمام : 1 ليحملنا ويحفظنا من أعداء خلاصنا. 2 ليشفي أسقامنا.

فنفصد من ثم : 1 أن نبتهل مراراً الى يسوع أن يعتني باحتياجات الكنيسة والرعية التي نحن فيها. 2 أن نستغيث به في كل التجارب والمحن متقدمين اليه كمريض يسأل الشفاء. ونكرر له كعاطفة روحية مع المرئم قائلين : (( اشف نفسي فإنني قد خطئت اليك )).

#### التأمل للصباح

لنجد ليسوع المسيح راعينا الصالح ساهراً ليل نهار علينا نحن خرافه العزيزة المحبوبة ليخلصنا من أنياب الذئاب الطالبة اقتراسنا أو ليشفيننا من أسقامنا. ما أجد هذا الراعي الصالح بشكرنا الجزيل ومحبتنا الحارة المتقدة، نظراً الى عظيم عنايته بنا وغيرته على خلاص نفوسنا.

### القسم الأول

في ما يبذله يسوع راعينا الصالح من العناية والاهتمام

ليحمينا ويحفظنا من أعداء خلاصنا

ان أول عدو لنا هو الشيطان. وقد وقعنا في أسره بالخطيئة ولم يبق لنجاتنا وفدائنا من أسره وعبوديته إلا سفك الدم كما قال القديس بولس : (( لا مغفرة الا بسفك الدم )) ( عبر 9 : 22 ). فيسوع لم يتردد تجاه فدائنا هذا. نعم قد شاهدنا الرعاة قبله يحمون قطيعهم بقوة يدهم وصوتهم. لكننا لم نر أحداً بذل دمه وحياته لأجل غنمه. فهذا المجد ما امتاز به أحد سوى راعينا الصالح الذي بذل دمه ونفسه عنا (( بمحبته الجزيلة التي أحبنا بها )) ( أفسس 2 : 4 ) وقد قال عن ذاته : (( الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف )) . وقد تم قوله هذا اذ أراق دمه ليفتدينا. (( انكم لم تفقدوا بما يفسد من الفضة أو الذهب... بل بدم كريم دم حمل لا عيب فيه ولا دنس وهو المسيح )) ( 1 بطرس 1 : 18 و 19 ).

ان عدونا الثاني هم أولئك الأنام المحاربون للكنيسة المقدسة وأولادها حقداً وعدواناً. وراعينا الصالح منذ ألف وتسع مئة سنة ما زال يحمي الكنيسة قطيعه العزيز الذي افتداه بثمن دمه الكريم كله : يحميها من سيف الظالمين وحقد الكفرة، ومن شكوك الهرطقات والانشقاقات، ومن العقول المتفلسفة ذات العلم الباطل المتعجرف الذي يلقي ستار الارتياب على كل حقيقة راهنة. ويحفظ كنيسته دائماً طاهرة ومقدسة، ودائماً كاثوليكية ورسولية ودائماً ثابتة غير متغيرة. وهو يحمي لا الجسد كله فقط بل أيضاً كل عضو من أعضائه بنوع مخصوص. فيمكننا أن نهتف بملء الثقة وحرارة المحبة : (( الرب راعي فلا يعوزني شيء. في مراعي خصبة يلقيني ومياه الراحة يوردني . يرد نفسي ويهديني الى سبل البر من أجل اسمه )) ( مز 22 : 1 و 2 و 4 ). فكم نرى في كل ما تقدم من دواعي الشكر للماضي، والثقة للمستقبل، والشغف بحبه في الحاضر! فلتندفق هذه العواطف من صميم قلبنا ليسوع الراعي الصالح.

### القسم الثاني

في ما يبذله يسوع الراعي الصالح من العناية والاهتمام بشفاء أسقام غنمه

اننا كلنا سقماء ومرضى العقل الذي هو مملوء جهلاً وأوهاماً وضلالاً، ومخدوع بتصورات المخيلة الجامحة الحمقاء، مرضى القلب الذي فيه جراثيم الرذائل كلها وأصول كل الأهواء والشهوات، مرضى الجسد الذي يتمرد على الشريعة ويثقل على النفس. فجد علينا أيها الراعي

الصالح بالشفاء، وإلا هلكننا. لقد اجتزت حياتك على الأرض تُحسن إلى الناس وتبرئ كل من قهره ابليس )) ( أعمال 10 : 38 ) فجعلت العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والموتى يقومون. بل كم من الجروح والعاهات ما زلت تشفيها أيضاً كل يوم بنعمتك وقوة أسرارك المحيية! وكم من الخراف الضعيفة المهزولة قد قويتها وشددتها. وكم من برص طهرتهم وموتى بعثتهم! فيا أيها الطبيب السماوي لقد صنعت من دمك دواءً ناجعاً مفيداً لكل حاجاتنا، به تشفى نفوسنا اذا كانت سقيمة، أو تزداد صحة وقوة اذا كانت صحيحة. وقد أضفت إلى استحقاقات هذا الدم الالهي أمثلة حياتك السامية ومشوراتك الانجيلية وتعاليم صليبك وجراحاتك المقدسة وكل وسائل الخلاص التي تحفظها كنيسةك المقدسة لتقدمها لنا في كل يوم بواسطة أحبارها وسائر خدَمتها. فإذا كنا مع كل هذه الوسائل لا نزال بعد مرضى سقماء فما الذنب إلا ذنبنا ولا يقع اللوم إلا علينا. فالشكر لك أيها الراعي الصالح الذي ادخرت كل هذه الأدوية علاجاً لأمرضنا وأسقامنا!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ( ص 98 ).